OPEN ACCESS
Received: 16 -10 -2025
Accepted: 09- 01-2026

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

# Features of Autobiography in *The Neglected from the Memories of a Temple Student* by Al-Arfaj: Characteristics and Artistic Functions

**Dr. Ibrahim Omar Ali Al-Mahaily***

ibalmhaily@kku.edu.sa

**Abstract:**

This study examines the autobiographical features of *The Neglected from the Memories of a Temple Student* by Al-Arfaj, focusing on its artistic characteristics and functional dimensions. The work is analyzed as a distinctive example of Saudi autobiographical writing that successfully integrates factual narration with literary craftsmanship. Employing a compositional analytical approach, the research investigates how the author structures his life narrative to transcend personal memory and reflect a broader historical and cultural moment in Saudi Arabia. The study is organized into a preface contextualizing Al-Arfaj's autobiographical project, followed by two main sections addressing the artistic manifestations of the text and its functional purposes. The findings indicate that Al-Arfaj reconstructs familiar episodes from his life to generate new interpretive meanings, thereby transforming his individual experience into a universal human narrative. His narrative style emerges as an extension of his personality, while the autobiography presents a comprehensive account of the stages of his life and the formative influences that shaped his intellectual and emotional development. The study concludes that the text fulfills multiple autobiographical functions, including self-reflection, cultural documentation, and the articulation of a personal philosophical stance toward life.

**Keywords:** Autobiography, Artistic Features, Saudi Literature, Functional Dimension.

* Associate Professor of Literature and Criticism, College of Arts and Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Mahaily, I. O. A. (2026). Features of Autobiography in The Neglected from the Memories of a Temple Student by Al-Arfaj: Characteristics and Artistic Functions, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *8*(1): 38 -65. https://doi.org/10.53286/2wb7r351

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2025/10/16م
تاريخ القبول: 2026/01/09م

# معالم السيرة الذاتية في كتاب (المهمل من ذكريات طالب تمبل) للعرفج: السمات والوظائف الفنية

د. إبراهيم عمر علي المحائلي*
ibalmhaily@kku.edu.sa

**الملخص:**

يهدف البحث إلى استكشاف معالم السيرة الذاتية في كتاب (المهمل من ذكريات طالب تمبل) للعرفج، واستجلاء السمات والوظائف الفنية فيه، إذ تعد سيرة العرفج الذاتية في هذا الكتاب من أمتع السير الذاتية التي جمعت بين الحقيقة والفن، فهي لا تمثل سيرة صاحبها فقط بل تمثل حقبة مهمة من تاريخ المملكة العربية السعودية؛ لذا تم اختيارها موضوعًا للدراسة، وكان المنهج الإنشائي هو أداة معالجة عناصر هذا البحث، الذي جاء في مقدمة وتمهيد ومبحثين ونتائج، جاء التمهيد بعنوان: العرفج والسيرة الذاتية، والمبحث الأول: المظاهر الفنية لسيرة العرفج الذاتية. والمبحث الثاني: البعد الوظيفي للسيرة الذاتية عند العرفج، وتوصل البحث إلى عدة نتائج منها: حاول العرفج من خلال سيرته تلك تركيب أفكار جديدة من جزئيات مألوفة في حياته؛ بهدف تحويل سيرته الذاتية إلى سيرة إنسانية عامة. وقد جاء أسلوبه صورة لشخصيته، كما اتضحت شخصيته من خلال سيرته التي استوفت جميع مراحل حياته، وأعطت صورة مكتملة لشخصيته والمؤثرات التي أثرت فيها، كما جاءت لتحقق رغبته في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة يحقق وظائف السيرة المختلفة.

**الكلمات المفتاحية:** السيرة الذاتية، المظاهر الفنية، الأدب السعودي، البعد الوظيفي.

* أستاذ الأدب والنقد المشارك، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

**للاقتباس:** المحائلي، إ. ع. ع. (2026). معالم السيرة الذاتية في كتاب (المهمل من ذكريات طالب تمبل) للعرفج: السمات والوظائف الفنية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *8*(1): 38- 65 https://doi.org/10.53286/2wb7r351

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

**المقدمة:**

تعد السيرة الذاتية سجلا لحياة الأشخاص ولاسيما المشهورون منهم، يكتبها المؤلفون والأدباء والمصلحون وغيرهم بأقلامهم؛ ليسجلوا لحظات حياتهم المختلفة وما فيها من نقاط إنارة وإثارة، وضعف وقوة. وكاتب السيرة الذاتية يحكي تاريخ نفسه بحرفية واقتدار تُقنع المتلقي وتشوقه؛ ليشغل نفسه بهذه السيرة. وتُجْمِعُ كثير من الدراسات النقدية الحديثة على فنية وأدبية السيرة الذاتية، حيث يرون أنها صارت جنسا أدبيا وفنا يضاف إلى فنون الأدب المختلفة، فهي صنعة وفن ونقل مباشر يحتاج إلى ذوق وخبرة وثقافة في كتابتها من أجل جذب القارئ وتشويقه ليتفاعل معها ويتأثر بها.

صاحب هذه السيرة موضع دراستنا هو أحمد بن عبد الرحمن العرفج، كاتب وإعلامي سعودي ساخر، من مواليد 25 مايو 1967م في مدينة بريدة، حصل على دكتوراة في الإعلام عام 2011م، من جامعة برمنجهام في المملكة المتحدة، وماجستير عام 2000م، من جامعة أم القرى، وبكالوريوس في اللغة العربية عام 1990م، من الجامعة الإسلامية. له العديد من المقالات في الأعمدة والزوايا اليومية والشهرية لصحف ومجلات مثل: مجلة اليمامة. المجلة العربية. مجلة المدينة، كما له ديوان شعر والعديد من كتب السير الذاتية الساخرة. (منصة منهم، 2026).

في هذه السيرة الذاتية التي نشرها العرفج في كتابه (المُهْمَل من ذكريات طالب تنبل) نجد بوح الذات بما عايشته من أحداث من الطفولة إلى الشباب، مرورا بمراحل تعليمية مختلفة من الابتدائية إلى الدكتوراه. لقد شاهدنا في هذه السيرة صلات كثيرة بين الذات المفردة وذوات الآخرين، حيث ظهرت في هذه السيرة أدبية الكاتب الحقة التي انتقلت بالقارئ من المركزية الذاتية إلى المركزية الاجتماعية.

لقد تلخصت سيرة الكاتب في التعبير عن الإنسان المعاصر المغترب والمحب الذي عانى من الصعاب المختلفة من أجل الوصول إلى غايته وهدفه، ساردا لها في أسلوب يتسم كما يقول أبو هلال العسكري: " بحسن سلاسته، وسهولته، ونصاعته، وتخيّر لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه" (العسكري، 1419، ص 55)، هذه السيرة الذاتية تحكي سيرة مجتمع بأكمله، لقد جاءت جامعة بين الرواية والسيرة الذاتية، ناقلة الحقيقة بصدق دون نفاق أو مواربة، فقد وثق العرفج الأحداث بالأسماء والتواريخ، ففي سيرته كثير من أسماء الشخصيات الدنيا والعليا، أسماء في كل المجالات، من العامة والخاصة، طلاب وأساتذة، رؤساء ومرؤوسون، موظفون وأمراء ووزراء، في أسلوب ينم عن مثقف واع عرك الحياة وخاضها بحلوها ومرها.

وسيجيب البحث عن تساؤلات منها:

هل استطاع العرفج من خلال سيرته الذاتية أن يجذب القارئ لتلك السيرة ويجعله يتابعها بدون ملل أو فتور؟

ما القواعد والأسس التي أسهمت في بناء النص عند العرفج؟

ما الأساليب التي استخدمها العرفج لإنتاج المعنى في تلك السيرة؟

ما وظائف السيرة الذاتية التي أراد العرفج توصيلها للمتلقي؟

على أنه لا توجد دراسات سابقة -فيما أعلم- انفردت بدراسة سيرة العرفج الذاتية، ولكن توجد دراسات أخرى لبعض السير الذاتية السعودية منها:

- منصور بن عبد العزيز المهوس، البناء الفني للسيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث (1351هـ، 1418هـ)، رسالة ماجستير، إشراف: دكتور عبد الله بن صالح العريني، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الرياض، 1420هـ، 1999.

- أسماء بنت عبد العزيز الجنوبي، بين السيرة والمذكرات غازي القصيبي يحكي عن الذات، مجلة كلية دار العلوم، القاهرة، العدد141، يوليو2022م.

ولعل من أسباب دراسة الموضوع:

- سيرة العرفج في كتابه هذا لم تتناولها الدراسات البحثية من قبل.
- تنطوي هذه السيرة الذاتية على العديد من العناصر الأدبية والدرامية؛ وهذا يجعلها مادة خصبة للباحثين في الدراسات الأدبية والنقدية.
- توضيح الرؤية والأداة في هذه السيرة الممتعة.

وتكمن أهمية الموضوع في أن سيرة العرفج لا تمثل تاريخ كاتبها فحسب، بل تضرب في جذور وتاريخ المملكة العربية السعودية، بحثا عن الحقيقة، فلقد تجرد الكاتب من الذاتية والغرور والتعلق بالذات، وكان موضوعيا في نظرته لنفسه ولمن حوله، فلقد كان الإنصاف عدته والعدالة ميزانه في الحكم على نفسه وعلى الآخرين.

وقد اخترت منهج الشعرية ليكون عدتي في هذه الدراسة، فمنهج الشعرية يهتم بأدبية الأدب ويركز على القوانين الداخلية للنص الأدبي وعلاقتها بإنتاج المعنى، أي بمقوماته التي جعلته على هذا النحو الأجناسي الذي نراه، كما اقتضت طبيعة البحث الاستعانة ببعض مفردات المنهج الوصفي.

وجاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، اشتملت المقدمة على مشكلة الدراسة، والدراسات السابقة، وأسباب اختيار الدراسة وأهميتها ومنهجها وخطتها، وأما التمهيد فقد جاء بعنوان: العرفج والسيرة الذاتية، والمبحث الأول: المظاهر الفنية لسيرة العرفج الذاتية. والمبحث الثاني: البعد الوظيفي للسيرة الذاتية عند العرفج، وجاءت الخاتمة لتتضمن العديد من النتائج والتوصيات.

**التمهيد: العرفج والسيرة الذاتية**

تُعد السيرة الذاتية في العصر الحديث نوعا أدبيا يضارع غيره من الأجناس الأدبية المختلفة،" فأكثر الدراسات النقدية الحديثة تجمع على فنية السيرة وأدبيتها؛ فيعدونها جنساً أدبياً وفناً من فنون الأدب" (عبد الرحمن، 2016، ص 1299)، حيث تعني "حرفيا ترجمة حياة الإنسان كما يراها هو؛ فإنها بهذا المعنى تدور بين قطبي الفكر والفعل؛ بوصفهما قطبين أساسيين من أقطاب الحياة البشرية" (شرف، 1992، ص 27)، ويذكر (فيليب لوجون) أنها "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة" (لوجون، 1994، ص 22) كما تعرف السيرة بأنها: جنس فني أدبي قديم ومستحدث في نفس الوقت، له هويته ومقوماته، وشروطه الخاصة بين الأجناس الأدبية الأخرى" (بوصبه، ومنصوري، 2021، ص 223)، كما تذكر سهير القلماوي (1960) أن فن السيرة الذاتية من الفنون الأدبية فقد "حمل من كل أمة ومن كل عصر خصائص مختلفة، فكان تاريخ هذا الشكل وحده مرآة ترى فيها تغيرات العصور" (ص 51).

اختلف النقاد والدارسون حول نشأة فن السيرة، بين من يراه فنًا حديث النشأة ارتبط بتحولات الوعي الفردي وصعود النزعة الذاتية في العصر الحديث، ومن يؤكد أن له جذورًا عميقة في التراث العربي، وإن لم يتبلور آنذاك في صورة جنس أدبي مستقل بالمعنى الاصطلاحي المعاصر. فالنصوص الأدبية لا تنفصل عن سياقاتها الاجتماعية والتاريخية والثقافية، بل تتشكل في ضوئها وتعيد تمثيلها وفق حاجات العصر وآفاق تلقيه.

وعلى هذا الأساس، يذهب كثير من النقاد إلى أن السيرة، وإن اتخذت في التراث العربي أشكالًا متفرقة كالتراجم، والطبقات، وأخبار الأعلام، وكتب المناقب والاعترافات الضمنية، فإنها كانت تؤدي وظيفة تسجيل الذات وتشييد الذاكرة الفردية والجماعية، بما يمهد لظهور فن السيرة الذاتية بصيغته الحديثة، لا بوصفه قطيعة مع الماضي، بل بوصفه امتدادًا له وتحولًا في آلياته التعبيرية ورؤاه الجمالية، فالسيرة "جنس فني أدبي قديم ومستحدث في نفس الوقت، له هويته ومقوماته، وشروطه الخاصة بين الأجناس الأدبية الأخرى" (بوصبع، ومنصوري، 2021، ص 223).

ولقد اجتهد علماء الغرب في دراسة السيرة الذاتية، فجورج ماي يقول: فمن المشاكل التي تطرحها السيرة الذاتية في النظرية النقدية الحديثة الاهتمام التاريخي بماهية السيرة الذاتية، وبدايات ظهورها كفن في الآداب العربية والغربية، وإيجاد مقومات الجنس الأدبي بين الأجناس الأدبية، ومحاولة إيجاد تعريف يتناسب مع الحدود المبدئية لتصنيف السير الذاتية كجنس له هويته، إذ تنوعت التعريفات والمصطلحات للدلالة على مفهوم السيرة الذاتية بمترادفاتها المتعددة" (التميمي، 2005، ص 23؛ ماي، 1992، ص 23).

ولمعرفة حد السيرة الذاتية نرجع لرائدها فيليب لوجون، الذي وضع تعريفا للسيرة الذاتية كان له أثر في معظم الدراسات الأدبية التي أتت بعده، فالسيرة الذاتية عنده هي "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته" (لوجون، 1994، ص 8). وقد فصل فيليب لوجون هذا التعريف إلى شروط أربعة جامعة ومانعة جديرة بالاهتمام والنظر تمثل المقومات الأساسية في كتابة السيرة الذاتية وتضعها في موضعها الصحيح مقابل أجناس الأدب الأخرى القريبة منها أو البعيدة عنها وهي:

المستوى الأول: شكل اللغة. أ- حكي. ب- نثري.

المستوى الثاني: الموضوع المطروق: حياة فردية. وتاريخ شخصية معينة.

المستوى الثالث: وتقوم على تطابق المؤلف والسارد.

المستوى الرابع: وضعية السارد: أ- تطابق السارد والشخصية الرئيسية. ب- منظور استعادي للحكي. (لوجون، 1994، ص 22، 23؛ الرواشدة، 2005، ص 13).

وإذا كان لوجون وضع حدا للسيرة الذاتية إلا أن جورج ماكاي رفض وضع حد لها فهو يرى أن السيرة الذاتية ليست جنسا مستقلا بذاته، بل هو شديد التداخل مع أجناس أخرى منها ما يقع ضمن دائرة أدب الذات كالمذكرات، وذلك كونه أكثر الأنواع اختلاطا بالسيرة الذاتية والرواية أيضا (ماي، 1992، ص 124). مما سبق يتضح أن السيرة الذاتية تجمع بين الحقائق التاريخية والسرد القصصي الممتع، فهي تدرس حياة فرد من الأفراد، وترسم صورة دقيقة لشخصيته وما مر به من أحداث مختلفة (المقدسي، 1963، ص 547) فالسيرة الذاتية على هذا النحو" فن وعلم وصناعة، وحديث صادق عن النفس أو الغير" (مهران، 1979، ص 19)، ولقد قدم فيليب لوجون في ميثاق السيرة الذاتية رسما عرض من خلاله وضعيات ثلاث ممكنة بالنسبة لمعيارين أولهما اسم المؤلف، وثانيهما طبيعة الميثاق المنجز من طرف المؤلف. وتنحصر طبيعة هذه الوضعيات في كون الشخصية إما تحمل اسما مختلفا عن اسم المؤلف، أو ليس لها اسم، أو تحمل نفس اسم المؤلف، وفي كون الميثاق يكون إما روائيا أو غائيا أو ميثاقا للسيرة الذاتية" (لوجون، 1994، ص 14).

تعدُّ سيرة العرفج من السير الذاتية التي تعمل على" تحقيق ضرب من التوافق بين العزلة الباطنية، والعالم الخارجي؛ وذلك حينما ترتد الذات إلى نفسها وقد اكتسبت عمقا وخصبا" (شرف، 1992، ص 11) لقد كانت حياة العرفج مليئة بالأفراح والأتراح، فجاءت سيرته الذاتية معبرة عما يكنه الكاتب تجاه نفسه ومجتمعه وبيئته وما مر به من أحداث في طفولته وشبابه،

وما شاهده وعاينه في رحلاته داخل المملكة وخارجها، لقد كتب العرفج سيرته من أجل زيادة إحساسه بالوجود، وتقوية شعوره بذاته، " فليس في استطاعة الإنسان أن يعيش دائما مشتتا في الخارج، مبعثرا بين الأشياء، بل هو لا بد من أن يعود إلى نفسه بعد الفعل، لكي يزيد من خصب حياته الباطنة، ويضاعف من ثراء عالمه الداخلي" (إبراهيم، 1990، ص 26).

وفي هذه السيرة الذاتية نجد العرفج قد كان صادقا مع نفسه ومع القارئ في نقل أحداث سيرته الذاتية بكل شفافية ووضوح، لقد كان صريح الرأي صادق الحديث، وازن بين الأشياء وانتقى من سيرته ما يستحق الظهور وما يخدم الجمهور، "فالسيرة الذاتية إذن ليست فنا ميسورا هينا، بل هي من الفنون التي تقتضي من كاتبها مشقة أن يتجرد من نفسه، ويتخلص من أهوائه ونزعاته الخاصة" (شرف، 1992، ص 13)، لقد وجدنا في سيرة العرفج صورا نابضة بالحياة، زاخرة ومليئة بالمعاني الظاهرة والباطنة، في أسلوب ممتع ممتنع، من خلال لغة سهلة لا تتيسر إلا لقليل من الكاتبين، لقد تمتع بقدرة ذهنية ساعدته في تركيب أفكار جزئية وتحويلها لكليات جديدة، أسهمت في المشاركة الوجدانية المطلقة، "وهي تعني في السيرة الذاتية وضع النفس كُلِّية في مكان إنسان آخر، فنحن نشارك الكاتب آلامه وآماله وأحاسيسه، ونتقمص حياته بخيالنا، ونعيشها كما لو كانت حياتنا" (شرف، 1992، ص 82).

تحتوي هذه السيرة على سبعة فصول مليئة بالحقائق والمعلومات والاعترافات،" تقرأها فتبكي تارة، وتضحك تارة أخرى، فهي تكشف لنا بأن مؤلف الكتاب مثال للتحدي وصناعة الأمل والبهجة" (العرفج، 2015، ص 12).

**المبحث الأول: المظاهر الفنية لسيرة العرفج الذاتية**

نتناول في هذا المبحث العديد من الظواهر الفنية التي تعج بها هذه السيرة على النحو الآتي:

أولا: لوحة الغلاف

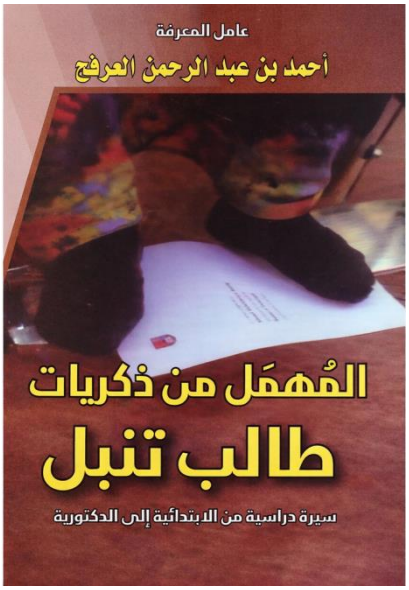


تعكس لوحة الغلاف الوجهة الفنية التي ستكون عليها السيرة الذاتية للمؤلف، والملاحظ في اللوحة وجود أوراق ومحبرة ملقاة على الأرض وقدم تدوس على الورق، وهذا يدل على الإهمال والازدراء وعدم الاهتمام بالعلم، وكل هذا يعبر عن

الطالب التمبل الذي تدور حوله السيرة، وكون اسم المؤلف أحمد عبد الرحمن العرفج يأتي في أسفل الصفحة يدل على التواضع وإثبات السيرة له وأن الإنسان مهما علا فهو في نزول وسفول.

**ثانيا: العنوان**

يعرف ليو هوك العنوان بأنه: "مجموعة العلامات اللسانية، التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحدده وتدل على محتواه العام، وتغري الجمهور المشهور" (المطوي، 1999، ص456). نال العنوان عناية كبيرة من المدرسة السيميائية التي اهتمت بكل ما يتعلق به من سياقات مثل: الإهداء، الرسومات التوضيحية على الغلاف، أو داخله، افتتاحيات الفصول، وغير ذلك حتى أُطلق على تلك المحيطة بالنصوص الموازية (مرتاض، 1997، ص 331). ولقد عمد كُتاب السير الذاتية إلى "استعمال عناوين لا تترك أي شك حول كون السارد هو الكاتب نفسه، ويأتي العنوان على شاكلة (قصة حياتي، سيرة ذاتية، هذه حياتي)" (المهوس، 2008، ص 482). لقد أغرم العرفج في هذه السيرة بالعناوين المثيرة والمشوقة للمتلقي، فثمة عنوان رئيس للسيرة، إضافة إلى سبعة عناوين فرعية، أما العنوان الرئيس فهو (المُهمَل من ذكريات طالب تنبل) وأسفل هذا العنوان جاءت عبارة: (سيرة دراسية من الابتدائية للدكتورية) فالعنوان جاء جملة كاملة تحمل فضاء دلاليا واسعا دالا على جنس أدبي ألا وهو السيرة الذاتية، ليعلن المؤلف للقارئ في وضوح أن هذه سيرة ذاتية يعترف فيها صاحبها دون مواربة بأن صاحب السيرة تنبل، أي كسول، فقد جاء في المعجم الوسيط، التَّنْبَلُ، جمعها: تَنابِلَةُ (مصطفى وآخرون، 2004، ص89)، وكلمة تنبل كلمة مولدة من العامية تعني الكسل، إلا أنها في لسان العرب تعني الرجل القصير، أو اسم موضع (ابن منظور،2003: 2/ 241).

فالقارئ لا شك سيجذبه ذلك العنوان المثير المشع بالموسيقى من خلال السجع بين كلمتي: (المهمل، وتنبل) ولا سيما أن كلمة تنبل كلمة في نظر الناس مبتذلة، فحين يجدها القارئ في نهاية جملة العنوان ومع كاتب سيرة ذاتية مشهور؛ فإن ذلك سيكون بلا شك عامل جذب للقراءة، فالمؤلف يصدم القارئ للعنوان بكلمات صادمة، حتى أنه حوّل كلمة الدكتوراة إلى الدكتورية تلك الكلمة الغريبة العجيبة التي ولدها على غير مثال، ومن هنا جاءت شهرة هذه السيرة الذاتية التي حظيت بالقبول عند جمهور عريض من جماهير المملكة، فقد ذكر موقع وئام الإلكتروني (2025) في تقريره، أن كتاب أحمد العرفج «المُهمل من ذكريات طالب تنبل» الأكثر مبيعًا في جناح مدارك في اليوم العاشر لمعرض الرياض الدولي للكتاب. وهكذا لعب العنوان دورا مهما في تنبيه المتلقي لهذه السيرة الذاتية، فمن الوظائف الفنية للعنوان: (جينيت، 2008، ص 86، مروان، 2017، ص 54).

1- وظيفة إغرائية: إغراء القارئ بمطالعة محتوى السيرة الذاتية.
2- وظيفة انفعالية: تحفز المتلقي، وتستميل عواطفه إلى قراءة السيرة الذاتية.
3- وظيفة دلالية إيحائية: تدفع القارئ بدافع الفضول إلى استطلاع الحكايات والقصص التي عاشها الكاتب.

إضافة إلى هذا العنوان الرئيسي توجد عناوين سبعة لفصول السيرة الذاتية جاءت مشوقة على النحو التالي: (من المهد في طريقه إلى اللحد). (المعهد العلمي والكفاح السلمي). (من جامعة إلى جامعة والعين دامعة). (مكة ليس منها فكة). (الدكتوراه من مدينة إلى مدينة ويا عقل لا تتعب). (المهاوشة في سيرة المناقشة). (من الفراسة قلت وداعا للدراسة) (العرفج، 2025، ص15، ص45، ص75، ص117، ص133، ص167، ص179). ويلاحظ على هذه العناوين أنها عناوين موسيقية تسلحت بالسجع، كما أن بها كثيرا من الفكاهة والظرف، كما في عنوان: (المعهد العلمي والكفاح السلمي). وبعض العناوين كان متأثرا ببعض العبارات العامية: فقد جاء عنوان: (من مدينة إلى مدينة ويا عقل لا تتعب)، متأثرا بالعبارة العامية: من هم لهم

يا قلب لا تحزن. وجاء عنوان: (مكة ليس منها فكة)، عبارة صادمة للمتلقي الذي تعود على روحانيتها وشفافيتها، فإذ به يجدها ليس منها فكة، أي فكاكا وهو هنا يقصد ما كابده من عناء الدراسات العليا بجامعة أم القرى حيث يقول:" كانت الأجواء متكهربة ومشحونة في القسم، فهناك صراع بين الصحويين واللاصحويين، وهناك التنافس الحضري والبدوي، وهناك تحاسد الأقران المعروف في التراث العربي، كل هذا ألقى بظلاله على مسيرة مناقشتي، بدءا من اختيار المناقشة وحتى نهاية المناقشة" (العرفج، 2015، ص 127).

**ثالثا: البناء الحكائي**

السيرة الذاتية تجمع بين حقائق التاريخ والقصة الفنية، فهي حقائق حدثت بالفعل يسردها الكاتب بطريقة فنية تجذب المتلقي وتجعله لا يكف عن متابعتها، يقول إحسان عباس:" إن السيرة فن لا بمقدار صلتها بالخيال، وإنما لأنها تقوم على خطة، أو رسم، أو بناء، وعلى ذلك فهي ليست من الأدب المستمد من الخيال، بل هي أدب تفسيري بحكم تقاطعها مع التاريخ واستمدادها الحقائق منه" (عباس، 1996، ص 84)، فمن أخص ملامح السيرة الذاتية التي تجعلها تنتهي إلى الفنون الأدبية "أن يكون لها بناء مرسوم واضح، يستطيع كاتبها من خلاله أن يرتب الأحداث والمواقف والشخصيات التي مرت به، ويصوغها صياغة أدبية محكمة، بعد أن ينحّي جانباً كثيراً من التفصيلات والدقائق التي استعادتها ذاكرته، وأفادها من رجوعه إلى ما قد يكون لديه من يوميات ووسائل ومدونات تعينه على تمثل الحقيقة الماضية" (عبد الدايم، 1975، ص 3).

يتأسس البناء الحكائي في سيرة العرفج على تنظيم سردي تتداخل فيه عناصر الزمن والأحداث والتكرار الموضوعاتي في تشكيل وحدة النص ودلالته. فمن حيث البنية الزمنية، تعتمد السيرة في مجملها على خط تصاعدي يبدأ من مرحلة الطفولة ويمتد إلى مرحلة النضج العلمي والحصول على الدكتوراه، بما يمنح السرد طابعًا تطوريًا واضحًا. غير أن هذا الامتداد الزمني لا يسير في نسق خطي صارم، إذ تتخلله استرجاعات زمنية يعود فيها السارد إلى بعض الوقائع والشخصيات المؤثرة، كما تظهر أحيانًا إشارات استباقية تمهّد لما سيؤول إليه المسار لاحقًا. وهذا التداخل بين الحاضر السردي والماضي المستعاد يمنح النص حيوية ويكسر رتابة التسلسل الكرونولوجي المباشر.

أما من حيث الأحداث، فإن السيرة لا تقوم على تجميع وقائع متفرقة، بل تنتظم حول محطات مفصلية شكّلت نقاط تحوّل في مسار الشخصية؛ كمرحلة الانتقال إلى بيت الخال، والتعثر الدراسي المتكرر، والتحول من الرسوب إلى الإصرار، ثم خوض تجربة الدراسات العليا داخل الوطن وخارجه. وتكتسب هذه الأحداث قيمتها السردية من كونها لا تُعرض بوصفها مجرد تسجيل تاريخي، بل بوصفها حلقات متتابعة في مسار تشكّل الذات، حيث تتنامى الشخصية تدريجيًا عبر صراعها مع الظروف الاجتماعية والتعليمية.

ويبرز عنصر التكرار في السيرة بوصفه تقنية دلالية تؤدي وظيفة بنائية، إذ تتكرر موضوعات بعينها على امتداد النص، مثل الفقر والبدايات المتواضعة، والرسوب والتعثر، والسخرية من الذات، والسعي إلى النجاح. غير أن هذا التكرار لا يأتي على سبيل الإعادة المجانية، بل يسهم في ترسيخ الثيمة المركزية للسيرة، وهي الانتقال من الهامش إلى المركز، ومن الإخفاق إلى التحقق. فكل عودة إلى مشهد الفقر أو التعثر تمثل تعميقًا للبعد النفسي للتجربة، وتأكيدًا لمسار التحول الذي يطبع النص بطابعه العام.

أما فيما يتصل بمفهوم الحبكة، فإن السيرة -بحكم انتمائها إلى جنس أدبي مرجعي- لا تقوم على حبكة درامية مكتملة الأركان بالمعنى الأرسطي القائم على العقدة والذروة والحل، كما في الرواية. غير أن ذلك لا ينفي وجود مسار تطوري ذي طابع درامي داخل النص؛ إذ يبدأ السرد من وضعية مأزومة تتجسد في الفقر والرسوب والشعور بالتهميش، ثم يتصاعد عبر

سلسلة من التحديات والصراعات، وصولًا إلى تحقيق الدكتوراه بوصفها ذروة المسار وتحولًا نوعيًا في حياة السارد. ومن ثم يمكن القول إن السيرة تعتمد بنية تصاعدية قريبة من البناء الدرامي، لكنها تظل محكومة بمرجعية الواقع لا بقوانين التخييل الروائي. وعليه، فإن البناء الحكائي في سيرة العرفج يقوم على تضافر الزمن المتحرك، والأحداث التحولية، والتكرار الموضوعاتي، ضمن مسار تطوري يمنح النص تماسكه الداخلي، ويجعل من التجربة الفردية حكاية نهوض إنساني تتجاوز حدود الذات إلى أفق أوسع من الدلالة الاجتماعية والثقافية.

وفي هذه السيرة نجد الكاتب قد التزم بناء خطيا محكما، فقد بنى سيرته بناء منطقيا حسب المراحل العمرية ووفق التدرج الزمني بادئا من طفولته إلى شبابه، متنقلا من مراحل دراسته الأولى إلى حصوله على الدكتوراه من بريطانيا، لقد آثر الكاتب في كتابة سيرته الحقيقة على المجاز، فلم نجد في بناء سيرته كسرا للمألوف ولا انزياحا ولا عدولا على مستوى النص إلا قليلا، وبالرغم من ذلك فقد كان أسلوبه مشوقا للقارئ، فهو يتابع الأحداث حتي ينتهي منها، لقد قسم العرفج أحداث سيرته إلى سبعة فصول، حكى في كل فصل من تلك الفصول جزءا من حياته ومسيرته التعليمية في ترابط منطقي، بأسلوب متفرد ولغة راقية، وليس معنى أنه بنى سيرته بناء خطيا أو أنه حصر كل ما مر به هنا، فقد حذف كثيرا من يومياته، وانتقى ما له فائدة ونفع للمتلقي، فبناء السيرة الفني" ليس مجرد تسجيل أحداث وأخبار، وليس أيضا مجرد سرد لأعمال الكاتب وآثاره، ولكنها عمل فني ينتقي وينظم ويوازن على النحو الذي يصور ذلك جميعا في عمل فني أدبي يترك أثره المنشود لدى المتلقي" (شرف، 1992، ص 21).

إن المتأمل في البناء الفني لسيرة العرفج الذاتية يلحظ أنه "يجمع بين خصائص اليوميات والمذكرات والسيرة الذاتية في وقت معاً، ففيها اهتمام بالمشاهدات والانطباعات وتصوير البيئة وحياة الناس، فهي على هذا يوميات، وفيها اهتمام بالأشخاص والأحداث التي عاصرها وكان طرفاً فيها، فهي على هذا مذكرات، إلا أنها تستمد من الذاكرة وليس من شيء مدون". (حمدان، 2016، ص 1335). كما أنها تصور معظم مراحل حياته، وتعرض المؤثرات المختلفة التي أثرت في شخصيته، ظاهريا وباطنيا بأسلوب صادق يمتزج بالفن والأدب، فهي على هذا سيرة ذاتية. كما تعتبر سيرة العرفج وثيقة تاريخية حقيقية عاش المؤلف كل تفاصيلها واقعًا حقيقيا دون تدخّل للخيال فيها، وهو يؤكد ذلك بالتواريخ والوثائق والتسجيلات، والأسماء الكثيرة، والأزمنة والأماكن المختلفة؛ لذلك فالكتاب (وثيقة تاريخية) مهمة، وعلى الرغم من عدم وجود الخيال أو المجاز في تلك السيرة فإن الحس الدرامي كان مشوقا جدا للمتلقي، فالقارئ سيعيش من خلال هذه السيرة كل الحالات الدرامية التي يتوقعها من فرح وحزن وضحك وسخرية وغير ذلك. فالعرفج كما يقول عنه الأستاذ عبد الرحمن المعمر وهو يقدم لتلك السيرة:" في صورة سيرته التي خرج بها على الناس يشبه الدكاترة زكي مبارك الذي سماه الحسن الزيات (الملاكم الأدبي) وما أحمد عنه ببعيد، خاصة بعد أن اعتمر القبعة كأنه زكي في شبابه بباريس، وإن كان يشبهه في معاركه وجولاته وسفراته وغزواته ومفاجآته ومغامراته" (العرفج، 2015، ص 3).

روى العرفج سيرته الذاتية بلسان سارد ذاتي مشارك، إذ يتطابق فيه المؤلف والسارد والشخصية المحورية، ويستخدم ضمير المتكلم في عرض أحداث حياته. وهذا النمط من السرد يُعد من خصائص السيرة الذاتية، حيث يقوم الكاتب بسرد تجربته مباشرة دون التخفي خلف راوٍ مفارق كما في الرواية. غير أن ذاتية السرد لا تعني غياب النزعة الموضوعية، إذ يسعى العرفج في مواضع عديدة إلى تقديم ذاته بقدر من المكاشفة والنقد الذاتي، مما يخفف من هيمنة التمركز حول الأنا ويمنح الخطاب قدرًا من الاتزان.

فالسيرة الذاتية تختلف عن الرواية " في تطابق السارد والمؤلف مع الشخصية الرئيسة في السيرة وهو ما يسمى بميثاق السيرة الذاتية، وهذا الميثاق الذي يلتزمه المؤلف أمام القارئ بأنه هو صاحب هذه السيرة وأنه يتحدث عن حياته وأيامه" (المهوس، 2008، ص 482؛ القاضي وآخرون، 2010، ص 354)؛ وهذا يجعل المتلقي يعتقد بحقيقة أحداث هذه السيرة، فالحقيقة هي المسرودة من الكاتب؛ ولذا حرص العرفج على المجيء بأحداث كثيرة منها المألوف والغريب، سردها بأسلوب قصصي يراعي توالي الأحداث المختلفة التي مر بها طيلة حياته، وأما عن أشكال ظهوره في السيرة فقد تعدد على النحو التالي:

1- الراوي العالم بكل شيء في السيرة (الرواي العليم)، وهذا كان الغالب في سيرته الذاتية: "في تلك السنة 1400هـ/ 1980م صرت بالغا، وبدأت الشعرات التي تحت أنفي تتكاثر وتكبر، وكأن خشمي أصبح مهما، بحيث أضع تحته خطا من الشعر لا الشعور، لذا اعتذرت عن السكن عند خالي سليمان العجلان- رحمه الله – ذلك الرجل الكريم الذي ألحّ عليّ بالسكن عنده" (العرفج، 2015، ص 45).

2- الراوي الذي يعلم أقل مما تعلمه الشخصية، والشاهد على ذلك كثير من أحداث السيرة، فحين نشر مقالا يمتدح فيه أمريكا على تحرير العراق من صدام، أثار المقال غيرة الكثيرين وتعرض للتحقيق، فجلس أمام المحققين وهو لا يعرف ما يكنه له من أسئلة أو عقاب (العرفج، 2015، ص 138، 139).

القصص القصيرة التي رواها العرفج في سيرته، كان لها بداية ووسط ونهاية؛ تتسم بالإيجاز؛ لأن المجال لا يسمح بالسرد المطول، وبعض هذه القصص كانت مكتملة في بنائها الفني فقد كان بها جميع عناصر القصة: الحبكة، ووحدة الزمان والمكان، والحدث، حيث لا تقوم القصص الجزئية التي تتخلل سيرة العرفج على مجرد حكايات عابرة، بل تتأسس على بنية حكائية واضحة يمكن تفكيكها إلى عناصرها السردية الأساسية: الحدث، والزمن، والمكان، والحبكة. فعلى مستوى الحدث، نجد أن كل مقطع حكائي يدور حول واقعة محددة تمثل بؤرة دلالية، كحادثة الانتقال إلى بيت الخال، أو تجربة الرسوب، أو موقف من مواقف المناقشة العلمية. وهذه الأحداث لا تُروى بوصفها أخبارًا، بل بوصفها مواقف ضاغطة تسهم في تشكيل وعي الشخصية وتحولها.

أما الزمن، فيظهر غالبًا زمنًا ماضيًا يُستعاد من موقع الحاضر السردي، حيث يروي السارد تجربته بعد أن اكتملت ملامحها. ويؤدي هذا الاسترجاع وظيفة تأملية، إذ لا يقتصر السرد على نقل ما حدث، بل يعيد تفسيره في ضوء ما آلت إليه الشخصية لاحقًا. كما أن بعض المقاطع تعتمد تكثيفًا زمنيًا واضحًا، إذ تختزل سنوات من المعاناة الدراسية في مشاهد مركزة، مما يمنح السرد إيقاعًا سريعًا يعكس توالي المحن. وفيما يتصل بالمكان، فإن الأمكنة ليست إطارًا محايدًا للأحداث، بل تؤدي وظيفة دلالية في البناء الحكائي؛ فبيت الخال يمثل فضاء الانتقال من العوز إلى حد أدنى من الاستقرار، والمدرسة تمثل فضاء الاختبار والتعثر، والجامعة فضاء الصراع العلمي والاجتماعي، بينما يشكل الابتعاث إلى الخارج فضاء التحول النهائي. وبهذا يتحول المكان إلى عنصر فاعل في تطور الحدث لا مجرد خلفية له.

أما من حيث الحبكة، فإن هذه المقاطع – وإن اتسمت بالإيجاز – تقوم على بنية صغرى تتضمن وضعًا ابتدائيًا، ثم توترًا أو أزمة، فمآلًا أو نتيجة. غير أن الحبكة هنا ليست تخييلية بالمعنى الروائي، بل واقعية مرجعية تحكمها طبيعة السيرة الذاتية. فمثلاً تبدأ بعض المقاطع بوضعية ضعف (رسوب، فقر، إخفاق)، ثم تتصاعد عبر محاولات متكررة، لتفضي إلى نتيجة تكشف عن تحول في الشخصية.

ومن ثم يمكن القول إن هذه القصص الجزئية تشكل وحدات حكائية مكتملة نسبيًا داخل البنية الكبرى للسيرة. وعليه، فإن البناء الحكائي في سيرة العرفج لا يقتصر على سرد أحداث متتابعة، بل يقوم على تنظيم سردي تتفاعل فيه

العناصر الأربعة تفاعلًا وظيفيًا، بحيث يسهم كل عنصر في إبراز مسار التحول من التعثر إلى التحقق، وهو المسار الذي يمنح السيرة وحدتها الدلالية العامة.

وهكذا توفر في هذه السيرة جماليات الإبداع، فكاتب السيرة على وجه العموم أديب وفنان كالشاعر والقاص في طريقة العرض والبناء (عباس، 1996، ص 79).

**رابعا: شخصية العرفج من خلال سيرته الذاتية**

من خلال سيرة الكاتب الذاتية تتضح لنا ملامح شخصيته الظاهرة والباطنة، إذ لا يمكن فهم شخصية العرفج في سيرته فهمًا مكتملًا من خلال تتبع مسارها الحدثي فحسب، بل يتطلب الأمر النظر إلى آليات تشكّلها النفسي والاجتماعي في سياقها التاريخي والثقافي. فالشخصية هنا لا تُعرض بوصفها بطلاً مكتمل الصفات، وإنما بوصفها ذاتًا تشكلت في بيئة اجتماعية محددة، وداخل منظومة قيمية وتعليمية أسهمت في صياغة وعيها بذاتها وبالعالم.

ومن الناحية السيكولوجية، تكشف السيرة عن شخصية عاشت خبرة مبكرة من الشعور بالنقص المرتبط بالفقر والتعثر الدراسي، وهي خبرة غالبًا ما تُنتج أحد مسارين: الانكفاء أو التعويض. ويبدو أن العرفج اختار المسار الثاني؛ إذ تحوّل الإحساس بالهامشية إلى دافع إثبات، وتحول الرسوب من وصمة إلى طاقة كامنة للمقاومة. وتؤدي السخرية من الذات دورًا نفسيًا بالغ الأهمية في هذا السياق، إذ يمكن قراءتها بوصفها آلية دفاع تخفف من حدة الألم، وتعيد امتلاك التجربة عبر تحويلها إلى مادة للضحك والتأمل. فالسارد لا ينكر إخفاقاته، بل يعيد صياغتها لغويًا بطريقة تمنحه تفوقًا رمزيًا عليها.

أما من الناحية السوسيولوجية، فإن الشخصية تتشكل داخل بنية اجتماعية واضحة المعالم؛ حيث تتجلى الفوارق الطبقية في الطفولة، ويظهر أثر المؤسسة التعليمية بوصفها سلطة تقويمية قاسية أحيانًا، ومحفزة أحيانًا أخرى. كما تكشف السيرة عن توتر بين المركز والهامش، وبين التقليدي والحديث، خاصة في تجربة الجامعة والصراعات الفكرية داخلها.

وفي هذا السياق، لا يبدو نجاح العرفج فرديًا خالصًا، بل هو نتاج تفاعل مستمر بين الذات وبيئتها؛ فكل انتقال مكاني (من الحي الشعبي إلى الجامعة، ومن الوطن إلى الخارج) يمثل انتقالًا في الموقع الاجتماعي والرمزي. وتتجلى دينامية التشكّل الشخصي في السيرة من خلال ما يمكن تسميته بـ"الهوية المتحركة"؛ إذ لا تبقى الشخصية ثابتة، بل تمر بتحولات تدريجية من الانكسار إلى الثقة، ومن التلقي السلبي للأحكام إلى القدرة على إعادة تعريف الذات. وهذا التحول لا يُقدَّم بوصفه قفزة مفاجئة، بل نتيجة تراكم تجارب ومعاناة، مما يمنح الشخصية بعدًا واقعيًا بعيدًا عن المثاليات السردية. وعليه، فإن تحليل شخصية العرفج يكشف عن ذات تشكّلت في جدل دائم مع محيطها الاجتماعي، واستثمرت معاناتها المبكرة في بناء مشروع إثبات قائم على المعرفة والتعليم. ومن ثم، فالسيرة لا تسجل سيرة نجاح فردي فحسب، بل تكشف آليات تشكّل الذات في مجتمع يشهد تحولات ثقافية وتعليمية عميقة.

يقول فيليب لوجون:"إن السيرة الذاتية هي النوع الأدبي الذي يوضح أكثر عن عن طريق مضمونه نفسه اختلاطُ المؤلفِ بالشخصِ وهو اختلاط تتأسس عليه كل ممارسة وإشكالية الأدب الغربي منذ نهاية القرن الثامن عشر" (لوجون، 1994، ص 49). ويذكر عبد العزيز شرف أن السيرة الذاتية " تفصح عن سر نبوغ الإنسان وتفرده؛ إذ لا تحفل السير إلا بكل نابغة فريد. فالسيرة- على هذا- قصة إنسان فذ أو متميز بكل ما ينبض به قلب هذا الإنسان من أحاسيس وعواطف، وما اعتور عقله من فلتات الذكاء الفذ والخيال الجامح" (شرف، 1992، ص 5). فكاتب السيرة الذاتية يعرض شخصيته على المتلقي، فيعرف من خلال هذه السيرة أبعاد شخصيته وميوله المختلفة وآماله وطموحاته؛ ولذلك على كاتب السيرة أن ينتقي ما يعرض بعناية، فهذا يسهم في تبيين شخصيته،"فالسيرة الذاتية كنص أدبي يكتبه صاحبها عن نفسه - ليست مجرد

تسجيل حوادث وأخبار، وليست مجرد سرد لأعمال الكاتب وآثاره، ولكنها عمل فني ينتقي وينظم ويوازن، على النحو الذي يصور ذلك جميعا، في عمل أدبي يترك أثره المنشود لدى المتلقي"(شرف، 1992، ص 21) ولقد اتضحت شخصية العرفج من خلال سيرته على النحو الآتي:

**عرض مراحل حياته بالتعاقب:**

بدأت السيرة بعنوان فرعي هو: (من المهد في طريقه إلى اللحد) وتحت هذا العنوان بدأت السيرة: "إنها تمام الساعة الثالثة ليلا حسب توقيت التعب والولادة والشقاء في سنة ما بين 1966م، إلى سنة 1977م، في مدينة قصية اسمها بريدة وسط السعودية وبجوار الجامع الكبير في هذه المدينة ولدت كأني غلام وأطلقوا علي اسم أحمد" (العرفج، 2015، ص 15). وبعد هذه البداية ذكر كاتب السيرة مراحل حياته المختلفة وكيف أنه ولد يتيما وتزوجت أمه عمه حسين الأعمى، ثم انتقل إلى الرياض مع الأسرة لأن عمه حسين سيدرس في كلية الشريعة جامعة الإمام، وفي عام 1972م انتقلت الأسرة للمدينة لأن عمه حسين تعين بالتدريس فيها، وفي المدينة بدأت الرحلة الدراسية لصاحب السيرة حيث بدأ الدراسة في المدرسة الناصرية إلخ (العرفج، 2025، ص 18، 17).

وبعد صعوبات جمة حصل على شهادة المرحلة الابتدائية من المدينة المنورة، ثم شهادة المتوسطة من المعهد العلمي في جدة والرس، وأتم المرحلة الثانوية من عنيزة والدمام من المعهد العلمي. وأما شهادة البكالوريوس فقد حصل عليها في اللغة العربية من الجامعة الإسلامية عام 1410هـ، ولقد تاقت نفسه للدراسات العليا، فحصل على الماجستير من جامعة أم القرى، وحصل على درجة الدكتوراه في الإعلام من جامعة برمنجهام في بريطانيا والتي شملت دراسة المقالات التي كتبت حول تفجيرات أمريكا في الحادي عشر من سبتمبر، من حيث مواقف الكتاب واتجاهاتهم ومصادر معلوماتهم وجنسياتهم وأجناسهم وأهدافهم من كتابة هذا المقال أو ذاك.

وهكذا يسرد العرفج مسيرته الحياتية والتعليمية بالترتيب من الابتدائية للدكتوراه، يتخلل تلك المسيرة صعوبات وعقبات كان يتخطاها بتحد وإصرار. ففي فصل (المهاوشة في سيرة المناقشة) نجد الدراما والصعوبات الكثيرة التي واجهت المؤلف في حصوله على درجة الدكتوراه، فقد ناقشها أكثر من مرة، وهو يخفق، وتوصي اللجنة بإعادة الرسالة إليه مع التوصية بتعديلات جديدة في كل مرة، ففي أغسطس من عام 2010م ذهب إلى مدينة برمنجهام لمناقشة الدكتوراه "ذهبت بالقطار ومعي المستقبل والأمل ثم جهزت نفسي وذهبت إلى قاعة المناقشة وكان المناقش دايات وسو من جامعة وست منستر والدكتورة لورا شبرو من قسم العلوم السياسية في جامعتنا، جلسنا، بدأ النقاش، هما يسألان وأنا أجيب. وكانت ليالي الرسوب واضحة من بدايتها، فقد كانا غير سعيدين بإجابتي، وظهر عليهما الإحباط، وبعد ساعة ونصف طلبا مني أن أترك القاعة لتقرير النتيجة، تركت القاعة، ومرت عشر دقائق الانتظار كأنها عشر سنوات، مرت والراحة راحلة عني، مرت الراحة وأنا أردد ما يقول المخرج طلال مداح: (مرت ولا حتى تلتفت، وعيني اختفت مرت، ما كنها في يوم، يوم ضحكت لي، إلخ) مرت وأنا منهمك في الدعاء، وقراءة ما تيسر من آية الكرسي والمعوذات، وهكذا مر الوقت، حتى ناداني أحدهم، فدخلت، فقال الممتحن الخارجي: دايات وسو: شكرا يا أحمد لجلوسك معنا، وقد قررنا أن تعدل البحث، وتقدمه مرة أخرى مع إعادة المناقشة، وأمهلناك سنة كاملة لتفعل ذلك" (العرفج، 2015، ص 167، 168).

لقد كان هذا التأجيل والتعديل صدمة كبرى للعرفج المنهك وجدانيا وبدنيا وفكريا، فبعد خروجهم من القاعة يقول العرفج: " جلست في الغرفة متسمرا أتأمل وضعي وأبكي بدمعي، فالدنيا أمامي ظلام قائم، وليس أمامي إلا الاستعانة بالصبر والصلاة" (العرفج، 2015، ص 168).

**عرض المو اقف الوجدانية:**

مر العرفج بكثير من المواقف الوجدانية التي أثرت في نفسه ووجدانه، فمن المواقف الوجدانية ما تعرض له من عنف في المدرسة الناصرية بالمدينة: " دخلت المدرسة وكان أغلب المدرسين من الجنسية الفلسطينية، وكانوا مثل فرعون، يسوموننا سوء العذاب، ويضربوننا على الخطأ والصواب" (العرفج، 2015، ص 18)، ولا شك أن تلك المعاملة تؤثر وجدانيا في نفس كاتب السيرة وفي أقرانه، فالمعلم التربوي ينبغي أن يكون صاحب رسالة لا جلادا، ومن المواقف الوجدانية أيضا ما مر به من يتم وبؤس وفقر، فالعرفج يحكي أنه في عيد 1972م: "في ذلكم العيد زارنا خالي إبراهيم العجلان- وهو من أحب الناس إلى والدتي رغم أنه أخ غير شقيق لها، زارنا وبارك لنا العيد السعيد، ولكنه رآني(رحمه الله تعالى) في حالة مزرية وثياب رثة تتطاير منها رائحة النوم، ومبللة بالتبول اللاإرادي عندها اتخذ قرارا غيّر مسار حياتي" (العرفج، 2015، ص 20). لقد أخذه خاله ذلك الكريم الثري ورباه مع أبنائه، ليعيش حياة الترف بعد البؤس واليتم والجوع، ونتيجة لما فعله هذا الخال فقد أفرد له خمس صفحات منوها بسيرته العطرة وكرمه وعلمه وزهده وحب الناس له (العرفج، 2015، ص 20-27)، ومن مواقفه الوجدانية بكاؤه وتأثره بكتابَي العبرات والنظرات للمنفلوطي: "وقد كنت أقرأ والمناديل معي؛ لأنني أبكي مع كل قصة وأتصور الدنيا كلها فقط فيما بيني وبين هذين الكتابين" (العرفج، 2015، ص57).

**المؤثرات في شخصيته (الموروثة - البيئة):**

ذكر العرفج كثيرا من المؤثرات التي أثرت في شخصيته منها الموروث ومنها التي اكتسبها من بيئته، فقد تأثر بوالدته في قوة التحمل، فقد تمنت أن يولد ميتا بعد وفاة أبيه: " فقد صرحت لي أمي الغالية بأنها تمنت أن أولد ميتا، لقسوة الحياة في ذلك الوقت، وقالت: يا ولدي، والله الموت أرحم من قسوة الجوع والخوف واليتم" (العرفج، 2015، ص 15، 16) هذه السيدة الفاضلة تحملت الكثير في تربية أبنائها من أبيه وأبنائها من عمه حسين، " تزوجت أمي الصابرة المتدينة من ابن عمي حسين بعد انقضاء أربعين يوما من ولادتي، ورزقت منه بأبناء وبنات، كانوا كالورد والزهور في حياتنا، تزوجها العم حسين وهو طالب في الثانوية، وكانت أمي عندما يذهب إلى المدرسة تنشغل بالطبخ، وإذا وجدت فراغا تُحقِّظُني شيئا من الكلمات والأمثال والأهازيج التي تضخِّم فيّ قيم الرجولة والأمل والاستقامة والتحدي" (العرفج، 2015، ص17).

كذلك تأثر بزوج أمه العم حسين الكفيف الذي عاني من الجدري " وبالرغم من ذلك فقد واصل بنجابة نادرة تعليمه حتى تخرج من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتعين مدرسا" (العرفج، 2015، ص 17). كذلك تأثر بخاله إبراهيم العجلان الذي رباه مع أبنائه وانتشله من الفقر، فقد كان خاله نسيج وحده في الأخلاق والكرم والالتزام الديني، ويكفي أن الشيخ الجزائري حدّث أحمد العرفج بحديث عن خاله ينم عن علو مكانته، قال: " يا أحمد، لقد حججت قبل سنوات طويلة وبينما كنت في أيام الحج، وخاصة ليلة المبيت في مزدلفة- حاولت النوم لعلي أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فنمت وإذ بي أرى نفسي مع مجموعة من الأصحاب ومنهم إبراهيم العجلان، وجاء الرسول صلى الله عليه وبارك ومر بنا، ونادى إبراهيم العجلان، وأخذه معه في دابته، وذهب، ثم علقّ الشيخ على القصة... قائلا: انظروا إبراهيم العجلان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعجّ المجلس بالتكبير" (العرفج،2015، ص22، 23).

ولقد أثرت شخصية الخال في العرفج وهذا ما لحظه الشيخ أبو بكر الجزائري حين نظر إلى وجه أحمد حيث قال له: " والله على ما أقول شهيد يا أخ أحمد إنني أرى في وجهك خيرا كثيرا، وكنت أسأل نفسي عن هذا الخير ومصدره، ولكن الآن عرفت طالما ذلك الرجل هو خالك" (العرفج، 2015، ص22).

تأثر كذلك بابنة خاله أم فراس التي كانت تشرح له ما صعب من مواد دراسية، " لا زلت أتذكر أنني لم أفهم مفهوم الإحسان إلا على يدها" (العرفج، 2015، ص25). وتأثر بالبيئة الدينية فقد كان يحضر مع خاله إبراهيم العجلان دروس الشيخ أبي بكر الجزائري وحلقات التحفيظ في الحرم المدني (العرفج، 2015، ص 24). لقد تأثر الكاتب بالبيئات المختلفة التي عاش فيها، سواء كانت محلية، أو خارجية، مكة، المدينة، جدة، بريدة، الرس، عنيزة، الدمام، الرياض، رامس قيت، كاردف، برمنجهام، لندن، يقول الإعلامي علي العلياني: "اثنتا عشرة مدينة مرت بطالبنا التنبل، ومرّ بها أيضا... وفي كل مدينة كان التنبل يزيد ألقا وجمالا وتأثيرا، رغم قسوة تفاصيلها وآلامها وأتراحها وخيباتها" (العرفج، 2015، ص 11).

ومن أهم البيئات التي أثرت فيه البيئات التعليمية التي لم تراع المعايير التربوية في التعليم، فعندما كان في الصف الخامس في مدرسة حسان بن ثابت، عانى من المدرسة وسوء مبناها وبُعد طريقها، وربما يكون هذا قد أثر في سلوكه: "مرت الأيام والشهور، وفجأة سقطت بيد شلة فاسدة أقنعوني بالهروب من المدرسة" (العرفج، 2015، ص28)، ونتيجة لغياب معايير جودة التعليم، يحكي العرفج عن المرحلة الابتدائية أنها كانت مرحلة صعبة وكان الرسوب كاملا للمدارس، فكان الراديو يذيع مدرسة كذا لم ينجح أحد (العرفج، 2015، ص29)، بل كان الخوف هو المتحكم في تلك العملية:" في تلك المرحلة من الدراسة أول مرة أشعر بالخوف، فقد كان المدرسون على قدر كبير من الوحشية، وأتذكر أنني خرجت من المدرسة ذات يوم مبلول السراويل خوفا من هذا المدرس أو ذاك" (العرفج، 2015، ص29)؛ لذا نفر المؤلف من البيئة التعليمية حتى أنه كان يهجو المواد الدراسية بالشعر فقد هجا الحساب والهندسة بقوله: " من الحساب قلبي ذاب، من الهندسة تعلمت اللسلسة" (العرفج، 2015، ص30).

ونتيجة لهذه الصعاب فقد رسب العرفج عدة مرات حتى حُول للقسم الليلي الذي عانى فيه حتى حصل على الشهادة الابتدائية، وهنا حدثت نقطة تحول في سلوك الشخصية التعليمية حيث اجتهد في المراحل التالية حتى حصل على درجة الليسانس، وأصر على الدراسات العليا، فالتحق بجامعة أم القرى ليحصل على الماجستير، بل زاد طموح هذا التنبل فتاقت نفسه للحصول على الدكتوراه في الإعلام من بريطانيا، وبالفعل حصل عليها بعد جهد ولأي وصعاب جمة.

**الصدق والأمانة:**

ولما كان كاتب السيرة يعرض ذاته على المتلقي فلا بد من الصدق والأمانة في عرض الأحداث والواقع في أسلوب فني مشوق، فالسيرة كما يقول عبد العزيز شرف " ليست فناً ميسورًا هينًا، بل هي من الفنون التي تقتضي من كاتبها مشقة أن يتجرد من نفسه ويتخلص من أهوائه ونزعاته الخاصة" (شرف، 1992، ص13). لقد حكى العرفج أدق التفاصيل عن حياته حتى ولو كانت هذه التفاصيل محرجة، أو مما يُستحى من ذكره، فهو يحكي عن فقره المدقع وهيئته المزرية بدون تجمل أو إظهار الوجه الحسن فقط، فقد أخذه خاله ليكفله وينقذه من العوز: "ذهبت مع خالي مشيا على الأقدام، من حارة الأحامدة إلى حارة المصانع، وكل ما أملك من حطام الدنيا بقشة من قماش فيها ثوب قديم يكاد كمه يتفتت من كثرة ما أمسح من خشي السيال" (العرفج، 2025، ص24). فلو أنكر العرفج من سيرته شيئا لأنكر هذه العبارة الأخيرة.

**النقد والسخرية ومقاومة السلبيات:**

تتجلى في سيرة العرفج نزعة نقدية واضحة تُعد من الوظائف الأساسية للنص السيرذاتي؛ إذ لا يكتفي السارد بسرد الوقائع، بل يعمد إلى تقويمها وكشف ما تنطوي عليه من سلبيات اجتماعية أو تعليمية. فالسيرة هنا تؤدي وظيفة نقدية تتجاوز حدود الاعتراف الشخصي، لتلامس بعض الممارسات الثقافية والمؤسساتية التي أسهمت في تشكيل تجربة الكاتب،

سواء في المدرسة أو الجامعة أو الوسط الاجتماعي. ومن ثم فإن النقد في هذا السياق ليس مجرد موقف عابر، بل هو وعي تحليلي يسعى إلى مساءلة الواقع وإعادة النظر فيه من خلال التجربة الفردية.

أما السخرية، فلا يمكن النظر إليها بوصفها وظيفة مستقلة، بل هي اختيار أسلوبي وجمالي يشكّل أحد أبرز ملامح لغة السيرة. فالعرفج يوظف السخرية بوصفها أداة تعبيرية تخفف من حدة الوقائع المؤلمة، وتحوّل التجارب القاسية – كالفقر أو الرسوب أو الصراع الأكاديمي – إلى مادة قابلة للتأمل والابتسام في آن واحد. ويبدو أن اللجوء إلى هذا الأسلوب يرتبط برغبة السارد في تجنب خطاب الشكوى أو التباكي، واستبداله بخطاب نقدي مرح يُمكّنه من الاحتفاظ بمسافة جمالية بينه وبين ماضيه.

ومن الناحية الدلالية، تسهم السخرية في تشكيل صورة ذاتٍ واعية بعيوبها، قادرة على النظر إلى نفسها من الخارج، وممارسة نوع من النقد الذاتي. فالسارد لا يقدّم نفسه في صورة بطل تراجيدي منكسر، ولا في صورة نموذج مثالي متعالٍ، بل في صورة إنسان يخطئ ويتعثر ثم يبتسم لتجربته بعد تجاوزها. وهذه الصورة المتوازنة تعزز ثقة المتلقي بالسارد، لأنها تقوم على المكاشفة لا على التجميل. كما تؤدي السخرية دورًا تواصليًا مهمًا؛ إذ تقرّب النص من المتلقي، وتخلق نوعًا من الألفة بين الطرفين، فتتحول التجربة الفردية إلى تجربة قابلة للمشاركة الوجدانية. فحين يسخر السارد من إخفاقاته، فإنه يخفف من حدّة المسافة بينه وبين القارئ، ويتيح له أن يرى في تلك الإخفاقات جزءًا من خبرته الإنسانية هو أيضًا. وعليه، يمكن القول إن النقد في سيرة العرفج يمثل وظيفة فكرية للنص، بينما تمثل السخرية آلية أسلوبية لتحقيق هذه الوظيفة، ولإعادة تشكيل صورة الذات في إطار إنساني متزن، يجمع بين الاعتراف والتجاوز.

فطه حسين في (الأيام) كانت له وجه نظر ثاقبة في نقد كثير من الأشخاص والعادات والمواقف والمجتمعات"، واشتد ضيق الفتى بالأزهر وأهله وبحياته في القاهرة، غارقا فيما لا يحب، مُقصى عما لا تشتهيه نفسه ويتحرق إليه قلبه" (حسين، 1992م، ص296)، ولقد قام العرفج بنقدِ كثيرٍ من الأشخاص والمواقف والبيئات والأحوال، فلقد نقد المؤسسة الدينية، يقول العرفج: "ففي عام 1972م -تقريبا- تخرج عمي حسين وكان يرغب في العمل مدرسا للبنات في بريدة كنوع من البر بأمه- يرحمها الله- لكن المؤسسة الدينية بالقصيم -حينذاك- كانوا يرفضون أن يدرس بناتهم مدرس كفيف" (العرفج، 2025، ص 18).

كذلك نقد المؤسسات التعليمية، وهذا ينم عن إيجابية تلك الشخصية ورغبتها في إصلاح مجتمعها، فقد سخر المؤلف من المعهد العلمي في جدة الذي لم يكن يهتم باللغة الإنجليزية، " لأن المعهد لم يكن يهتم بلغة الكفار، هذا على مستوى المعهد، أما على مستوى الفصل، فقد كان هناك طالب معنا في نفس الفصل إذا بدأت حصة الإنجليزية دخل في نوبة إغماء، فتضيع الحصة في إنقاذه وتسكين الصرع الذي يصيبه، وهكذا مر العام بين استهتار وعلاج وخرجنا من تلك السنة، دون أي تحصيل من اللغة الإنجليزية يذكر" (العرفج، 2025، ص 53).

ففي فترة دراسته في الجامعة الإسلامية، يحكي العرفج: "كنا ندرس في كلية اللغة العربية، وأكثر طلاب الكلية يستعدون ليتخرجوا دعاة مهتدين، لذا كنت أتضايق من إغلاق باب الكلية وقت الصلاة؛ حرصا من الكلية على إبقاء الطلاب داخل مبنى الكلية، ولا يسمح لهم بالخروج إلا بعد الصلاة. هذا المشهد كان غريبا بالنسبة لي، إذ كيف تثق الجامعة بطلاب سيكونون دعاة وهم لا يصلون إلا بالقوة والمحاصرة وقفل الأبواب والنوافذ (العرفج، 2025، ص 85، 86).

كانت شخصية العرفج شخصية إصلاحية تقلقها السلبيات، وتقاوم ذلك ما استطاعت، فعندما رأى سلبيات في الجامعة الإسلامية لم يتقوقع كغيره داخل ذاته بل تحرك بالشكوى وإبداء النصح، فهو يحكي أن" أوضاع الجامعة غريبة

وعجيبة؛ لذا أخذت بعض الملاحظات وذهبت بها إلى مدير الجامعة حينذاك، وكان رجلا بسيطا متواضعا... قابلته وعرضت عليه كل ملاحظاتي حول الجامعة، أخذها وقال بلطف: يا ولدي تعال بعد أسبوعين لأناقشك في ملاحظاتك" (العرفج، 2015، ص 86).

وقد سخر من تأخر تعيينه ضابطا في وزارة الداخلية، حيث كان الموظف المسؤول يقول له: اصبر" وبعد الإلحاح ومواصلة الاتصال، بدأ هذا الموظف يشككني بنفسي، ويقول: يا أحمد، هل لديك مشكلة مع المباحث؟ أو القبيلة؟ أو الجريمة؟ فقلت له: أعوذ بالله، إنني مواطن صالح، لا أقترب من أي ممنوع، وأتابع القناة الأولى، وأشجع الاتحاد، وأشرب اللبن بعد الغداء، ولدي سيارة غمارتين، هذه كل جرائمي. فقال: حسنا، ليتك تتحلى بالصبر" (العرفج، 2015، ص 112)، وفعلا تحلى بالصبر من عام 1991م، حتى عُيِّن في عام 1993م.

**خامسا: الأسلوب**

يقول الأديب الفرنسي يوفون: "إن الأسلوب هو الرجل" (إسماعيل، 2009، ص 21)، بمعنى أنه يجسد شخصية الكاتب الأدبية والإنسانية، كذلك عرّف فلوبير الأسلوب بأنه: "طريقة الكاتب الخاصة في رؤية الأشياء" (إسماعيل، 2009، ص 21). وأسلوب السيرة الذاتية يختلف عن النثر العادي في فنيته العالية وتشويقه المستمر، فهي تخص ذات صاحبها، ولن يقبل المتلقي عليها إلا إذا حظيت بأسلوب آخاذ يشد القارئ ويجذبه ليكمل سيرة لا تخصه في شيء؛ لذا كان الأسلوب هو الجاذب والمحفز لقراءة السيرة الذاتية "فهناك اتفاق بين الأسلوب وبين الشخصية وتطابق يجعلان الأسلوب يدل على ملامح الشخصية الروحية والفكرية للكاتب ويعكسها لنا" (عبدالدايم، 1975، ص 153). ولقد صاغ العرفج سيرته بضمير المتكلم، والتزم الصدق والصراحة التامة، وكان أسلوبه قائما على الإيضاح والسهولة، يبتعد عن الألفاظ الجزلة، والعبارات الصعبة، والفخامة في الأسلوب، وهذا ما قاله إحسان عباس عندما كتب سيرته الذاتية: " إنني في سبيل البساطة تجنبت لأول مرة ما ألفته من أسلوب قائم على الإيجاز والإيماء، والعبارة المكتنزة، وآثرت أسلوبا بعيدا عن المستوى الشعري ذي الجزالة المتعمدة، رغبة في أن تصل هذه السيرة إلى جمهور كبير متنوع "(عباس، 1996، ص 7). وقد اتسم أسلوب العرفج بعدة سمات نوجزها في الآتي:

**لغة السجع:**

العرفج كان مغرما جدا بالجرس الموسيقي الذي يتيحه السجع، فالسجع كان أداته في جذب المتلقي والترفيه عنه على طول تلك السيرة بسبب جاذبية السجع وجمالياته ودوره في حفظ الأفكار وتقريب المعاني، وربط بعضها ببعض؛ لذا وصفه أحمد شوقي بأنه شعر العربية الثاني، وقال عنه: "قواف مرنة ريّضة، خُصَّت بها الفصحى، يستريح إليها الشاعر المطبوع، ويرسل فيها الكاتب المتفنن خياله، ويسلو بها أحيانا عمّا فاته من القدرة على صياغة الشعر" (شوقي، 1932، ص 109) .

ومن أمثلة السجع في لغة العرفج (2015): "وفي الليل تضاء الحارة بالأتاريك (الفوانيس) التي يوزعها رجل يمني كبير الهمة، وشديد الذمة" (ص 20). "في ذلك الحي بدأت حياتي، لقد تعرفت على الباطل والعاطل والصامل والخامل"(ص33)." وزوج أمي الكفيف الشريف الشفيف " (العرفج، 2025، ص 37). "واستغليت بقية الإجازة بالعمل موظفا، أراقب الحجاج في الحرم، ولن أطيل في تفاصيل العمل هنا، لأنني سأشرحه بالتفصيل في كتاب: (المُلَطّف من سيرة أحمد العرفج الموظف) (ص56). "ولن أطيل في هذا السياق لأنني سأجمع ذكرياتي الرياضية في كتاب مستقل اسمه (الكلام الفاضي من سيرة أحمد العرفج الرياضي) (ص59). " ولن أطيل في هذه الناحية لأنني أجهز كتابا في الوقت الحالي يحمل عنوان: (المخفي في سيرة أحمد العرفج الصحفي) (ص67)". وحين يتحدث عن أستاذه في النحو الدكتور علي بن سلطان الحكمي يقول: "وقد كان يدرسنا

النحو الجاف فجعله مادة محببة وقريبة من المتعة والالتحاف" (ص99)، إن إيقاع السجع في هذه السيرة لا يقل أهمية عن أي فن من فنون البديع والبيان، لما له من تأثير بالغ في جمهور المتلقين، ولما يتركه من ارتياح في نفوسهم، وشغف لسماع المزيد، فالسجع في هذه السيرة استحوذ على انتباه القارئ والسامع، فقد أسلم القياد للنص بعد أن حرك مشاعره، وأثار وجدانه.

**التناص**

أكثر المؤلف من التناص في تلك السيرة، وهذا يدل على ثقافته الموسوعية، ونهمه الشديد بالمعرفة الذي جعل التناص سلعته التي وشح بها سيرته في معظم المواقف والأخبار والأحداث،" فالتناص وسيلة تواصل بين قائل النص ونصه من جانب، وبين نصوص سبقته من جانب آخر" (حيدر، 2002، ص 105)؛ وكذلك استكشاف مكونات النص (واصل، 2025) وهذا يثري السيرة الذاتية بعديد من الينابيع المختلفة فيجتمع لها بذلك نهر من المعارف والخبرات والأساليب، وهذه أمثلة لذلك:

- تناص مع الأدباء: فقد ذكر أن الشيخ عبد العزيز بن باز كان يأتي إلى بيت خاله: " وكان يأتي لنا في بيت خالي ونحن نذهب إلى منزله بين الفينة وأختها كما هي عبارة شيخنا مصطفى لطفي المنفلوطي" (ص21). كما تناص مع عبارة شكسبير الشهيرة: To be or not to be أكون أو لا أكون، وذلك في معرض كفاحه في الجامعة الإسلامية (ص85).
- تناص مع الحديث: فقد عمل في التجارة مع ابن أخته محمد البديوي: " وفعلا عملت وكان سخيا بالراتب ويعطي عطاء من لا يخشى الفاقة – كما يقول الأعرابي"(ص33)
- أمثلة من العامية والفصحى: فقد حكى المؤلف أنه جلس فترة في انتظار لجنة التعليم التي ستبتُّ في أمره هل سيبقى في القسم الصباحي أو المسائي، لما كبرت سنه عن أقرانه: " واستمرت اللجنة تناقش الأمر وباحثة عن حل، وأنا سعيد بهذا النقاش، لأنني جالس مثل النساء في البيت، أرتع وألعب، أو كما يقولون: (أكل ومرعى وقلة صنعة) (ص، 38، 39). وحين سكن مع أخيه في سكن الجامعة وهو صغير، أعطى أخوه للمشرف السوداني هدية حتى لا يعترض:" اشترى أخي للمشرف هدية جيدة وكما يقولون: (اعط اليد تستحي العين) (ص47). ومن الأمثلة الفصحى يحكي المؤلف لما سكنوا في مدينة الرس: "وهي أرض مسطحة كثيرة الآبار، وماؤها حلو عذب، حتى قالوا في الأمثال: (أحلى من ماء الرس) (ص57). ومن تناصه مع العامية تسميته للأديب دكتور محمد العيد الخطراوي (بالخطر – أوي) ص98، وهي لهجة قاهرية تنطق القاف ألفاً. ومن أجمل ما استدعاه من تناص، قوله حين تأخر في الحصول على الدكتوراه من بريطانيا: منتوف الدكتوراه، والتي وردت في سياق نصه: "هكذا مرت الأيام عليّ، والأكثر إيلاما، أنه كلما تقدم الوقت، وطالت فترة دراستي تعقدت الأمور، وزاد توتري، لأني غائب عن البلد سنوات، ومن الفشل الذريع أن أعود (منتوف الدكتوراه) حينها سينطبق عليّ المثل القائل: (طالت غيبته وجانا بخيبته) (ص172، 173).
- تناص مع القرآن: فقد اشترى دبابا، "أو دراجة نارية كما يقول الفصحويون، كان الدباب أحمر اللون، يسر الناظرين من ماركة هوندا" (ص 56). ولما واجه صعوبات الدراسة في الجامعة الإسلامية في القرآن قال: " وواصلت الليل بالنهار والمذاكرة كانت بين البيت والحرم المدني الشريف، وجاء الموعد الذي كنت أنتظره وأخافه، وحُشر الطلاب ضحى، وبدأت الامتحانات في أواخر 1408هـ/ 1988م، وكان الطموح يختلط باليأس، والحماس يمازج الاحتباس" (ص87، 88). وعندما سكن مع العائلة الإنجليزية في مدينة رامس قيت، وصف أهل المدينة بقوله: "أما أهلها فهم بسطاء طيبون، فيهم سذاجة أهل القرى، كما هو معتاد، ويحبون من هاجر إليهم" (ص146).

- تناص مع الشعر: فعندما غادر المؤلف مدينة الرس: " لقد خرجت من مدينة الرس، وأنا أردد بيت الشعر القائل: هي الرس، ما لدي أحلى من الرس بها كل ما أبغى... وما تشتهي نفسي (ص63). كذلك تناص مع الشعر النبطي فعندما حاول أن يسجل الماجستير في جامعة أم القرى رُفض طلبه، لأن تقديره في الليسانس جيد والتسجيل يحتاج إلى جيد جدا، فعندما جلس إلى الدكتور صالح السيف وكيل عمادة الدراسات العليا، فقد جلس عنده العرفج قرابة الساعتين، " أخذ نفسا عميقا، ثم قال: يا أحمد، المشكلة أن قسم اللغة العربية يشترط على الأقل جيد جدا، وتقديرك مع الأسف جيد، قلت له: (هذا بلاء أبوك يا عقاب) (ص118).
- تناص مع أهل الفن: حيث سكن في شقة في المدينة المنورة وهو يدرس في الجامعة الإسلامية مع صديقه عبد الرحيم: " ومن الطريف أن الشقة كانت في الدور الرابع ورقمها 9 وهي تحمل نفس اسم مصري مشهور اسمه الدور الرابع شقة9 " (ص 87). وحين حصل على تقدير جيد في السنة النهائية في الجامعة الإسلامية حزن وتخاصم مع منسوبي الجامعة: " هذا التقدير جعلني أرتدي معطف الحماقة، وأذهب إلى الكلية وأتخاصم مع منسوبيها وكان تصرفهم معي في منتهى الحلم، لقد تطاولت على الكلية ولجنة الإشراف على الامتحانات، ولكن كانت كل صرخاتي (بوادي لا صدى يوصل) كما يقول المطرب طلال مداح" (ص 102).

لقد بينت هذه النماذج المنوعة مدى ما في جعبة العرفج من ثراء فكري و ثقافي موضوعي، ومدى مقدرته العقلية على توظيف نصوص مختلفة في نصه، فمن القرآن والأحاديث والأدب والعامية والفصحى والشعر والفن امتاح العرفج وضمخ ذاكرته بأطايب النصوص، فصارت سيرته سبيكة أدبية تتلألأ بالأخبار والأفكار والموضوعات المبتكرة والطريفة والجميلة؛ ذلك لأن التناص"يهب النص قيمته ومعناه، ويزودنا بالتقاليد والموضوعات والمسلمات التي تمكننا من فهم أي نص نتعامل معه، والتي أرستها نصوص سابقة، ويتعامل معها كل نص جديد بطريقته: يحاورها، يصادر عليها، يدحضها، يسخر منها" (حافظ، 1984، ص 21).

**الاهتمام بأدق التفاصيل:**

يتسم أسلوب العرفج بمقدرة كبيرة على ذكر أدق التفاصيل، فقد كان له عين دقيقة كأنها كاميرا تصور كل شيء، وتهتم بأدق الأشياء في السرد، ففي نص قصير تجد كثيرا من الأحداث المثيرة، فعندما أخذه خاله سليمان ليريه نجده يسرد ذلك على هذا النحو: " كان خالي الوفي سليمان لديه زوجتان، فأسكنني عند زوجته الأخيرة؛ لأن لديها عددا أقل من الأولاد، وبذلك تكون المسؤولية أهون، سكنت وفرحت بالسكن فخالي كريم، لذلك كنت آكل متى أريد، بعكس الأكل في منزل أهلي مقنن في أوقات الوجبات فقط! وللأمانة لم أعرف الشيبس إلا في تلك المرحلة، حين كان ابن خالي فهد -حفظه الله- يشتري لنا هذا المنتوج، وأنا آكل منه مرة، وألعق أصابعي مرة أخرى، في تلك المرحلة تعلمت ماركة الثوب الكنبو وساندويتش البيض بالجبن وغيرها من الأشياء الحديثة، في تلك المرحلة كانت أم أسامة بن لادن تسكن بجوار بيت خالي، وكنا نزورها، وكانت سيدة سخية تعطينا ونحن صغار لكل فرد خمسة ريالات، وكان الشاب أسامة يدخل ويخرج بمنتهى الأدب، ولم تكن الإشارات تشير إلى أنه سيصبح ذا شأن في يوم من الأيام" (العرفج، 2025، ص 41).

فهذا النص يبين مقدرة العرفج على الإمساك بناصية السرد والحكي والاهتمام بكل ما تقع عليه عينه، فقد عرفنا أن خاله له زوجتان، وعرفنا مدى ثراء خاله وكرمه، ومدى فقر العرفج وفرحه للانتقال إلى بيت خاله، حيث عاش النعمة واقعا وتعرف على أشياء ومأكولات، ولم يكتف بوصف ما عند خاله، بل تطرق للجيران، لنفاجأ بوالدة أسامة بن لادن وابنها أسامة وجيرتهم لخاله.

**الاستطراد:**

من أسلوب المؤلف الاستطراد، وهو أسلوب بلاغي قديم، فقد كان العرفج ينحرف عن الخط الرئيسي للسيرة إلى موضع آخر له علاقة به، فقد ترك الخط الرئيسي للسيرة ودلف للحديث عن خاله إبراهيم العجلان حيث قال: "دعوني أكتب لكم سطرا عن خالي إبراهيم العجلان، لأنه رجل نادر في ذلك الزمان وغيره من الأزمان" (العرفج، 2025، ص 20)، وبدلا من أن يستطرد للحديث في سطر امتد حديثه لسطور، بل لصفحات، ثم رجع للخط الرئيسي للسيرة.

**المبحث الثاني: البعد الوظيفي للسيرة الذاتية عند العرفج**

أثر السيرة هو "العمل الكبير الذي قام به صاحبها والأثر الفعال الذي تركه بعمله في الحياة الإنسانية، وبقدر ما يعظم هذا العمل ويعظم تأثيره، بقدر ما يحفِل به التاريخ فيقص خبره ويروي سيرة صاحبه" (النجار، 1964، ص62)، ويعد فن السيرة الذاتية من أكثر الفنون" مراعاة للبعد الوظيفي إلى جانب البعد الفني، وذلك بما يقدم من خبرات متراكمة وأحداث متعاقبة تتضافر في تقديم خلاصة التجربة الإنسانية في أوضح مراميها وأتم سعيها" (القاوقجي، 2022، ص957). ولو نظرنا لنظرية لوجون في السيرة الذاتية لوجدنا "أنها نظرية تعاقدية تستمد خاصيتها الأساسية من المواصفات الصريحة أو الضمنية التي تربط مؤلفي السيرة الذاتية ومؤلفاتهم بقراء هذا الجنس" (الرواشدة، 2005، ص 36).

إن الميثاق السير ذاتي هو المقياس الثاني كما يقول لوجون الذي يجد نفسه مستدرجا نحوه ليحدد به طبيعة النص السير ذاتي، إذ يرى أن السيرة الذاتية نوع من الأدب مبني على الثقة بين المؤلف والقارئ، وذلك من خلال التصريح بالنوايا السير ذاتية التي تتخذ أشكالا متعددة في العنوان وفي الإهداء وفي المقدمة وفي البيان الختامي أو حتى في الأحاديث الصحفية التي تتم في وقت النشر (لوجون، 1984، ص 29).

من وظائف السيرة التي هدف إليها الكاتب ما يأتي:

**المشاركة الوجدانية:**

المشاركة الوجدانية المطلقة إحدى وظائف السيرة الذاتية، فالمشاركة كامنة في الإنسان، وقل من يكتشفها ويشاركها مع غيره، يقول أوفرستريت: " إنه مما يدعو إلى الأسف والأسى أن خبراتنا اليومية والفترة العصبية التي يمر بها العالم اليوم، تبرهن على أن هذه القدرة على المشاركة الوجدانية ما زالت كامنة إلى حد بعيد" (أوفرستريت، 1957، ص82). فكثير من الناس يتقوقعون في ذواتهم، غير عابئين بمن حولهم، حيث تنقصهم المشاركة الاجتماعية، والتفاعل مع الآخرين، وهذا يؤدي إلى خفوت الخيال وتقوقعه،" وفي ذلك ما يجعل للسيرة الذاتية دورا في نمو هذه القدرة عند الناس، حتى لا يتخلف خيالهم الاجتماعي عن النمو، فتزداد قواهُم ويزداد سلطانهم بينما يظلون عاجزين عن الإحساس بما يحدث للآخرين، أو الاكتراث لهم أأصابهم الخير أم الضر"(شرف، 1992، ص 83)؛ لذلك كان كاتب السيرة الذاتية كما يقول: إحسان عباس: "قريب إلى قلوبنا، لأنه إنما كتب تلك السيرة من أجل أن يوجد رابطة ما، بيننا وبينه، وأن يحدثنا عن دخائل نفسه وتجارب حياته حديثا، يلقى منا أذنا واعية، لأنه يثير فينا رغبة في الكشف عن عالم نجهله، ويوقفنا من صاحبه موقف الأمين على أسراره وخباياه" (عباس، 1996، ص 93، 94).

والعرفج في سيرته تلك أراد من المتلقي أن يشاركه أفراحه وأتراحه، وقد استخدم جميع الأساليب المشوقة من أجل هذه الغاية، وقد كانت هناك مواقف وجدانية كثيرة حَرِيّة بأن يتفاعل معها المتلقي، من تلك المواقف أنه عندما انتقل من المدينة المنورة إلى الرس وهو شاب في المعهد العلمي:" في الرس تعرفت على نفسي، تعرفت على التفوق وعلى الطموح، على

الكتابة، على التعبير على الذات، في تلك المرحلة تعرفت على كتابي: العبرات، والنظرات للمنفلوطي، وقد كنت أقرأ والمناديل معي، لأنني أبكي مع كل قصة وأتصور الدنيا كلها فقط فيما بيني وبين هذين الكتابين" (العرفج، 2025، ص 57).

لقد حدث تغير في الشخصية، فالمؤلف الذي كان لا يبالي بالتعليم في مرحلته الأولى ها هو يتعرف على نفسه وها هو يبكي على تقدير "جيد" الذي حصل عليه في الجامعة الإسلامية: "أخذت شهادتي والغصة تجتاح حلقي والألم يسرق بدني، والحزن يخيم على أملي، أخذت الشهادة وبكيت بكاء الأطفال، وجلست حبيس البيت مثل شاعرنا الكبير أبي العلاء المعري، جلست أفترش الحزن وأقتات على اليأس، وأتظلل بظل التشاؤم، وأتهرب من كل صديق ورفيق وشقيق، فالآمال قد تحطمت والطموحات قد تصدعت"(العرفج، 2015، ص 102، 103).

وبالرغم من تلك الكبوة إلا أن المؤلف تحدى الصعاب، وواصل دراسته العليا، والتحق بجامعة أم القرى دارسا للماجستير، ثم حصل على الدكتوراه في الإعلام من بريطانيا.

لا تقتصر سيرة العرفج على أداء وظيفة توثيقية أو نقدية فحسب، بل تتضمن بعدًا علاجيًا نفسيًا يتمثل في إعادة تمثيل التجربة المؤلمة داخل إطار سردي يمنحها معنى جديدًا. فالسرد هنا لا يكتفي باسترجاع الماضي، وإنما يعيد تنظيمه وتأويله، بحيث تتحول لحظات الانكسار -كالفقر أو الرسوب أو الشعور بالتهميش- إلى محطات في مسار نضجٍ وتحقق. إن استدعاء التجارب القاسية، والبوح بتفاصيل قد تبدو محرجة، لا يمكن قراءته بوصفه مجرد اعتراف، بل بوصفه فعل مواجهة للذات الماضية.

فالكتابة في هذا السياق تمثل شكلاً من أشكال التطهير النفسي؛ إذ يعيد السارد امتلاك ما كان سببًا في ألمه، عبر تحويله إلى مادة لغوية قابلة للسرد والتأمل. ومن ثم، تتحول الذاكرة من عبء نفسي إلى طاقة دلالية تُسهم في بناء هوية أكثر تماسكًا. وتتجلى هذه الوظيفة العلاجية في الطريقة التي يتناول بها العرفج إخفاقاته؛ فهو لا يخفيها ولا يجمّلها، بل يعرضها مصحوبة بسخرية وتأمل، مما يدل على أنه تجاوزها نفسيًا وأعاد إدماجها في وعيه بوصفها جزءًا من سيرورته الشخصية. فالكتابة هنا لا تُعيد إنتاج الألم، بل تُعيد صياغته في شكل سردي يخفف من حدّته، ويمنحه بعدًا تعليميًا وإنسانيًا. كما أن مشاركة التجربة مع المتلقي تسهم في كسر العزلة الفردية، إذ تتحول المعاناة الخاصة إلى خبرة مشتركة، وهو ما يعزز الإحساس بالتصالح مع الماضي.

فالسيرة في هذا المستوى ليست فقط خطابًا موجَّهًا إلى الآخر، بل هي أيضًا خطاب موجَّه إلى الذات، تسعى من خلاله إلى فهم ما جرى، وتفسيره، ومنحه مشروعية ضمن مسار الحياة الكلي. وعليه، يمكن القول إن كتابة العرفج لسيرته تمثل فعلًا مزدوجًا: فهي من جهة تسجيل لمسار تعليمي واجتماعي، ومن جهة أخرى ممارسة علاجية تعيد ترتيب الذاكرة، وتحوّل التجربة الفردية من جرحٍ شخصي إلى حكاية نهوضٍ إنساني.

**إنقاذ الإنسان من عزلته الذاتية:**

تسهم السيرة الذاتية في إنقاذ الإنسان من عزلته، "فالسيرة الذاتية بوجه عام ليست تحطيما لحدود الذاتية عند الأديب المبدع، أو القائم بالاتصال الذاتي في التفسير الإعلامي، وإنما هي في جانب منها نحت للشخصية، وعرض للذات أمام العالم والآخرين، بحيث يمكننا أن نقول مع بلوندل إن الإنسان ذرة صغيرة قد ألقي بها في خضم زاخر، وهو وإن كان لا يمثل سوى نقطة صغيرة في محيط الكون، إلا أنه مع ذلك لا بد من أن يشع فيما حوله، منتشرا على شكل موجات متجددة متلاصقة لا تكف عن الاتساع" (شرف، 1992، ص 134).

فكاتب السيرة الذاتية يخرج من خلال سيرته من حالة الذاتية الفردية إلى الحياة الاجتماعية، يقول إحسان عباس: "والغاية الأولى التي تحققها السيرة الذاتية هي الغاية المزدوجة التي يؤديها كل عمل فني صحيح، أعني تخفيف العبء عن الكاتب بنقل التجربة إلى الآخرين، ودعوتهم إلى المشاركة فيها، فهي متنفس طلق للفنان، يقص فيها قصة حياة جديرة بأن تستعاد وتقرأ، وتوقف موقف الفرد من المجتمع" (عباس، 1996، ص 99، 100)، وهذا ما أحس به طه حسين عند كتابة سيرته الذاتية، ففي مقدمة كتابه الأيام يقول: " هذا حديث أمليته في بعض أوقات الفراغ لم أكن أريد أن يصدر في كتاب يقرؤه الناس، ولعلي لم أكن أريد أن أعيد قراءته بعد إملائه من بعض الهموم الثقال والخواطر المحزنة التي كثيرا ما تعتري الناس بين حين وحين" (حسين، 1992، ص 7)، والعرفج أيضا حين كتب هذه السيرة، كان يريد من غيره أن يشاركه في أتراحه وفي أفراحه، فقد مر بمنعطفات وصعوبات خطيرة أثرت في نفسه وفي وجدانه منها اليتم وقساوة الظروف وصعوبات الدراسة، هذه الأشياء تحداها جميعا واجتازها وكتب هذه السيرة ليبعث أيضا الأمل في نفوس المتلقين،" إنها رحلتي مع الدرس والتحصيل والدراسة والتحليل، إنها رحلة استمرت لأكثر من أربعين عاما، أكتبها في مجموعة وريقات؛ ليقرأها من يشاء، وله كل الحق في التصديق أو التكذيب، فواجبي هنا أن أكتب الحكاية وأنت أيها القارئ تكمل القصة إلى النهاية " (العرفج، 2025، ص 189).

لقد أراد العرفج أن يتخفف من ثقل ما مر به، ليشاركه فيه غيره، وكلمات العرفج تحمل ذلك حيث كتب في نهاية هذه السيرة: "الآن ها أنا ألملم عفشي استعدادا للرحيل، وقد حاولتُ في السطور الماضية أن أكتب ما عشته من سنواتي في طلب العلم، هذه السنوات التي حولتني من طالب علم إلى عالم معرفة، لقد كتبتُ تجربتي بكل أمانة وصدق لأنني من دعاة الاقتصاد في الكذب، بمعنى أنني إذا لم أكن مضطرا إليه اضطرارا فلا أستخدمه، وأنا هنا لا أظنني أحتاجه، ومن يقرأ سطوري بوعي سيدرك أن كمية الصراحة المتوفرة في النص تلغي أي احتمال للكذب" (العرفج، 2015، ص 189)، ومعنى هذا أن العرفج يحث المتلقي على مشاركته ما مر به من تجارب، فلا معنى أن يكتب سيرته ليحتفظ بها لنفسه، فكلامه إن لم يقرأه غيره فلن تتحقق وظائف السيرة وفنياتها، فالسيرة الذاتية " تحقق الغاية المرجوة التي يؤديها العمل الفني، إذ إنها مراح رحب لكاتبها، يتخفف فيه من ثقل التجارب التي خاض غمارها بنقلها من داخل نفسه إلى خارجها، وهو بهذا يعرض خبراته على الآخرين بغية مشاركته لهم فيها، ويتحدث إليهم عنها في صدق وصراحة وأمانة وتجرد، مصورا واقع حياته الملموس الذي شكله ماضيه بما كان يزخر به هذا الماضي من نقائص وفضائل وعيوب ومآثر وما كان يحمله من زلات وحسنات" (عبد الدايم، 1975، ص 10، 11).

إلى جانب الوظائف النقدية والعلاجية، تنهض سيرة العرفج بوظيفة تربوية إرشادية واضحة، تتجلى في تقديم التجربة الذاتية بوصفها نموذجًا إرشاديًا للقارئ، ولا سيما فئة الشباب والطلاب. فالسيرة لا تكتفي بعرض مسار حياة فردية، بل تُبنى على منطق التحول من التعثر إلى الإنجاز، بما يجعلها خطابًا تحفيزيًا ضمنيًا يدعو إلى المثابرة وتجاوز الإخفاق. ويتضح هذا البعد من خلال التركيز المتكرر على محطات الرسوب، والصعوبات التعليمية، والصراعات الأكاديمية، حيث لا تُعرض هذه الوقائع بوصفها مآسي شخصية، بل بوصفها دروسًا في الصبر والإصرار. فالسارد يعيد صياغة إخفاقاته الماضية في إطار تعليمي، كأنه يقدّم للقارئ خلاصة تجربة مفادها أن الفشل ليس نهاية الطريق، بل يمكن أن يكون بدايته الحقيقية. ومن ثم تتحول السيرة إلى خطاب إرشادي غير مباشر، يقوم على المثال الحي لا على الوعظ المباشر. كما أن إبراز قيمة التعليم بوصفه أداة للحراك الاجتماعي يشكّل أحد أبرز أبعاد هذه الوظيفة التربوية؛ إذ يظهر الانتقال من بيئة متواضعة إلى فضاء أكاديمي دولي بوصفه نتيجة للجد والاجتهاد، لا للامتيازات المسبقة. وهذا التمثيل يرسّخ في ذهن المتلقي فكرة أن المعرفة يمكن أن تكون

وسيلة لتغيير المصير الشخصي، وهو خطاب ذو طابع تربوي واضح. ولا تعتمد هذه الوظيفة على المباشرة أو الخطاب التعليمي الصريح، بل تتجلى من خلال البنية السردية ذاتها؛ فاختيار العرفج أن يروي تفاصيل التعثر، وأن يكشف عن جوانب الضعف قبل القوة، يمنح التجربة صدقية تجعل أثرها الإرشادي أكثر فاعلية. فالقارئ لا يتلقى نصائح نظرية، بل يطالع مسارًا واقعيًا لتشكل الإرادة عبر المعاناة.

وعليه، يمكن القول إن السيرة تؤدي وظيفة تربوية مزدوجة: فهي من جهة تعيد الاعتبار لقيمة المثابرة والعمل، ومن جهة أخرى تزرع في المتلقي أفقًا من الأمل قائمًا على إمكانية التحول والتجاوز. وبهذا تتكامل الوظيفة الإرشادية مع الوظائف الأخرى للنص، لتجعل من السيرة خطابًا إنسانيًا يتجاوز حدود التجربة الفردية إلى بعد تعليمي عام.

**الاعتراف:**

يقيم الكاتب من خلال سيرته الذاتية علاقة وظيفية بينه وبين المتلقي، "والوظيفة الاعترافية هي التي تتيح للكاتب أن يُفضي بمكنونات حياته في سيرته الذاتية، ودوافع الاعتراف تمثل وظيفة أخرى من وظائف السيرة الذاتية، وهي وظيفة التعبير عن موقف الكاتب في فترة معينة، قد تكون فترة الكتابة، وإن كان التعبير عن فترات سابقة (شرف، 1992، ص62) ولقد عرف فيبرو الاعتراف بأنه: "قول للحقيقة المطلقة" (لوجون، 1994، ص 10).

فالاعتراف مصطلح أدبي يروي الأحداث بصفة صادقة، وربما تكون مفاجئة أو صادمة، وفي سيرة العرفج نجد أنه أورد معايبه ومثالبه وفشله ونجاحاته بكل مصداقية بل وبسخرية أيضا، على خلاف كثير من كتاب السير الآخرين الذين يأنفون من ذكر إخفاقاتهم، وهذا يحسب له، فالعملية الاعترافية ليست متاحة لأي أحد، فالقلة من الناس هم الذين يعترفون بالجانب المظلم في حياتهم الذي يشمل الكشف عن أسرارهم وعوراتهم؛ لأن هذا الكشف يصطدم مع الأعراف والمواضعات الاجتماعية، ولا بد أن يخضع هذا الاعتراف للخيال الفني مع الالتزام بالحادثة التاريخية (عبيد، 2007، ص 11).

العرفج كان شجاعًا وجريئًا أثناء كتابة سيرته، كان بسيطا سلسا لم يتصنع بطولة زائفة، ولم يجمّل موقفًا مهترئًا، ولم يبرر أخطاءه، كان يلتقط الصورة كما هي بدون أن يزيل عنها الشوائب والأتربة، ويضعها أمام المتلقي صادقةً بلا رتوش، فضائح كثيرة ذكرها عن نفسه، ومثالب يستحي كثير من الكتاب من الاقتراب منها. فحين كان في المعهد العلمي في جده كان يسكن في مكان بعيد عن المعهد، يقول العرفج: "ونظرا لفقري وقلة مالي، فقد كنت أحتال على النقل الجماعي في الحساب، كان راكب النقل في ذلك الوقت يركب الحافلة، وفي مدخلها يوجد صندوق مغلق بإحكام، وكل راكب يلف الريال، ويضعه في الصندوق؛ لذا أنا أقوم بقطع الريال إلى جزأين، وألف الجزء الآخر للإياب" (ص، 54)، ومن الحيل التي قام بها المؤلف في بداية عمله بالصحافة عام 1982م، أنه كما يقول: "كنت أسرق من مقرراتنا الدراسية، وأغير فيها بشكل بسيط ثم أنشرها في صحيفة المدينة، ولا زلت أذكر أول مقال نشرته 1402هـ، بعنوان صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد سرقتها من كتاب بلوغ المرام " (العرفج، 2025، ص55).

**الوظيفة الإخبارية:**

من وظائف السيرة الذاتية الإخبار، فالسيرة الذاتية تفصح عن الوظيفة الإخبارية في مجملها، بل إن منها ما يسمى بالصنف الإخباري المحض الذي يضم الحكايات ذات الطابع الشخصي سواء أكانت تسجل تجربة أم خبرا أم مشاهدة، كتلك التي يقصها الجاحظ وأبو حيان والصلاح الصفدي والصابي والصولي وغيرهم عن أنفسهم، وعن الأحداث التي صادفتهم، كما تشمل السيرة جانبا من مُياومات القاضي الفاضل، والعناصر الذاتية في كتب الرحالة، كرحلة ابن جبير وغيرهم (عباس، 1996، ص 123، 124)، وفي هذه السيرة كثير من الأخبار التي تفيد العامة والخاصة، ففيها ما يحتاج إليه مؤرخو التاريخ،

وأصحاب السياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع والدارسون للأدب، جمعها العرفج في بوتقة واحدة، وسكب عليها من روحه ووجدانه وسعة أفقه، وصدق عبد الرحمن المعمر الذي قال عن العرفج في مقدمة تلك السيرة: " إنه قارئ نهم يهضم ما يقرأ، وكاتب متنوع فيما يتناول ويطرح، ومحاج متعب لمن ابتلي به، يشيح الريق ولا يرق، وينشف الحلق ولا تصل معه فيما دق إلى حق" (العرفج، ص4).

لقد قدم العرفج سيرته تلك؛ لأن المجتمع يحتاج إلى هذا النوع من الأدب، فالتجربة الإنسانية تتكرر وتتماثل وتتشابه، ويحتاج الأبناء إلى تجارب الآباء" لذا يذهب أسفريوس إلى مؤسس نظرية ميونخ في الاتصال إلى أن الاتصال يجعل المجتمع في تواصل مستمر، بمعنى التجدد والانفعال والحركة"(القاوقجي، 2022، ص 960).

**الوظيفة الجمالية الفنية:**

يعد الامتاع والمؤانسة من وظائف السيرة الذاتية التي تجذب المتلقي، فنحن نقرأ السيرة الذاتية من أجل المعرفة والإمتاع، فنحن في السيرة الذاتية، نصاحب صاحبها ونشاركه "أحلامه وهمومه مشاركة تحقق للمتلقي الوصول إلى أعلى درجات الانفعال بالحدث، ومن ثم تحقق الإمتاع والمؤانسة" (القاوقجي، 2022، ص1027)، ووظيفة الإمتاع والمؤانسة كانت مصاحبة للسيرة عند العرفج من بدئها لختامها، فالعرفج كما يقول عنه عبد الرحمن المعمر: " إذا انقلب الجو إلى الإيناس، فحدّث عن النديم، وتحدث عن الليالي والسمار، إنه ابن حارة، ويفهم بالإشارة، فقلبه كيف تشاء، لكن لا تحاول أن تنقلب عليه، خذه كما هو، مثل تناول أطايب الفواكه والغلال، بقشرها وبذرها"(العرفج، 2015، ص 4)، وهذه أمثلة ذكرها العرفج في سيرتها تحقق أعلى درجة من درجات الإمتاع للمتلقي وتجذبه لقراءة هذه السيرة:

- "بعد مرور شهر من الدراسة وأنا في الصف الأول الابتدائي أخذني الغرور إلى منطقته، وقلت لأمي: ما شاء الله ما رسبت ولا سنة! (ص19).
- وحين سأله المعلم وهو في الصف الأول الابتدائي: من منكم يريد الذهاب إلى الجنة؟ رفع الطلاب كلهم أصابعهم إلا أنا، تعجب المدرس من ذلك، وقال: لماذا لا تريد الذهاب إلى الجنة يا ولدي؟ قلت: إن أمي قالت لي: يا وليدي إذا خرجت من المدرسة تعال إلى البيت بسرعة، ولا تذهب إلى أي مكان آخر" (ص 19).
- من المواقف الطريفة أن المؤلف صار معيدا بالصف السادس ووصل سنه إلى خمس عشرة سنة، وهنا تم تحويله إلى القسم الليلي في حوالي عام 1979م، لأن مكوثه في القسم الصباحي خطر على الناشئة الجديدة (ص37): "درست في القسم الليلي ثلاثة أيام، ولكن لم يحلُ لي المقام في هذا القسم، فقد كانوا في حالة من الفوضى، فحين التفت إلى الوراء، رأيت في آخر الفصل أعرابيا يضع قطرة في عين زميله، وشاهدت على يساري رجلا غليظ الرجولة يتحسس ويعبث بشنبه طوال الحصة، وهكذا الفصل يعج بالرجولة والفحول، وأنا طفل حائر بين بداية الرجولة ونهاية الطفولة" (ص38). وحين نقل العرفج الأمر لأمه اشتكت لعمه حسين، الذي تكلم مع المدير ورفع الأمر للإدارة وجاء الأمر ببقائه في القسم الصباحي، ولكن بشروط قاسية هي: يكتب على الطالب تعهدا خطيا بأن لا يحتك مع أي طالب، ويضع له كرسيا في الركن القصي من الفصل! وفي حالة الفسحة يخرج الطلاب للفناء، أما هذا الطالب الفحل، فيبقى في الفصل ويحضر له ما يحتاج من الأكل والشرب. نظرا لقوة الطالب الجسدية، وخبرته في المواد لأنه طالب معيد، فيجب أن يقوم بكل الأعمال التي تتطلب جهدا بدنيا مثل مسح السبورة وتربيط الطلاب أثناء الفلكة، وإدارة الفصل أثناء غياب المدرس، ومسك الخريطة خلال شرح مدرس الجغرافيا... (38، 39).

- في سنة 1983م: "في هذه المرحلة سُرق دبابي (الدراجة النارية) فبكيت بكاء مرا عليه، وأقمت له عزاء، حيث بدأ الأصدقاء يتوافدون على منزلنا لتعزيتي في سرقة الدباب، جاءوا يعزون وكلهم يبكي، وأنا ما زلت أردد:(كلكم يبكي فمن سرق الدباب) كما هي عبارة أحد السلف" (ص59).
- ذكر المؤلف بعض القصص الغريبة العجيبة، فقد حدَّث عن حلقة تحفيظ في الحرم وهو طفل في الصف الأول الإبتدائي: "كان يدرسنا فيها رجلٌ غليظٌ شديد، نُسَمِّعُ لهُ القرآن دفعة واحدة، ومن الغريب أنه يستمع إلينا جميعا في وقت واحد، ويصحح لأي منا إذا أخطأ، ولم أكن أصدّق أن الرجل من الممكن أن يكون له قلبان في جوفه حتى شاهدت هذا الرجل، فعلمت أن الرجل من الممكن أن يحمل قلوبا في جوفه. لقد كان رجلا غليظا. وإذا انتهينا من التسميع، يخرج من جيبه سعوطا، وهو خليط من الأبازيز التي تجلب العطاس، ونحن نشمته، ويستمر هذا الفعل وقتا طويلا، وقد سألته ذات شجاعة قائلا: لماذا تتعمد العطس؟ فقال بلهجة حادة: يا غلام إنني أستجلب الرحمات منكم حين تقولون لي إذا عطست: يرحمكم الله" (ص24، 25).

وهكذا امتلأت سيرة العرفج بما لذ وطاب من مواد الإمتاع والمؤانسة التي تجعل مادة السيرة الذاتية ممتعة ومشوقة، فمن لم يقرأها بغرض الإفادة المعرفية، يقرأها بغرض المتعة الذاتية، والترويحُ فنٌّ من الفنون وقد تبنته كثير من الآداب والفنون، وقد أحسن العرفج في غرس حديقته التي امتلأت بالجنى، وحق لمن يقرأها تناول الثمار وتغذية الروح بالفن والأفكار.

**النتائج:**

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- حاول العرفج من خلال سيرته تلك تركيب أفكار جديدة من جزئيات مألوفة في حياته؛ بهدف تحويل سيرته الذاتية هو إلى سيرة إنسانية عامة.
- من أهداف كتابة العرفج لسيرته الذاتية الخروجُ من العزلة الذاتية ومشاركة المتلقي وجدانيا في كل ما مر به من أفكار وتجارب وخبرات، فكتابة السيرة الذاتية تنقذ الإنسان من عزلته الفردية.
- قدم لنا العرفج في هذه السيرة رحلة ظاهرية وباطنية في أعماقه، لقد كان في حالة ارتحال بين الأفكار والناس والعلاقات والأزمنة والأمكنة والتاريخ.
- من شروط كتابة السيرة الذاتية أن يكون صاحبها ذا تميز واضح في ناحية من نواحي الحياة، وهذا الشرط ينطبق على العرفج الذي كان في تحد مع نفسه ومع الظروف المحيطة، حيث تحدى الصعاب من أجل الوصول إلى غايته.
- اتسم أسلوب العرفج في سيرته الذاتية بالسخرية، والفكاهة، والتناص، والسجع.
- جاء أسلوب العرفج صورة لشخصيته، كما اتضحت شخصيته من خلال سيرته.
- استوفت سيرة العرفج جميع مراحل حياته، وأعطت صورة مكتملة لشخصيته والمؤثرات التي أثرت فيها.
- جاءت سيرة العرفج لتحقق رغبته في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة يحقق وظائف السيرة المختلفة.

**التوصيات**

للعرفج كتب كثيرة غير هذه السيرة، يمكن لدارس الأدب أن يدرس فيها الرؤية والأداة، منها: من نواصي أبي سفيان العاصي، والمختصر من سيرة المندي المنتظر، والغثاء الأحوى في لمِّ طرائف وغرائب الفتوى.

**المراجع**

إبراهيم، ز. (1990). *مشكلة الإنسان* (ط.1). مكتبة مصر.

ابن منظور، م. (2003). *لسان العرب* (ط.1). دار صادر.

إسماعيل، ع. (2009). *الأدب وفنونه* (ط.9). دار الفكر العربي.

أوفرستريت. (1957). *العقل الناضج* (عبد العزيز القوصي، وسيد محمد عثمان، ترجمة؛ ط.1). مؤسسة فرانكلين.

التميمي، أ. (2005). *السيرة الذاتية النسائية في الأدب المعاصر* (ط.1). المركز الثقافي العربي.

جينيت، ج. (2008). *عتبات (من النص إلى المناص)* (عبد الحق بلعابد؛ ترجمة؛ ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون، زمنشورات الاختلاف.

حسين، ط. (1992). *الأيام* (ط.1). مركز الأهرام للترجمة والنشر.

حيدر، ف. (2002). *شعر أبي القاسم الشابي، دراسة أسلوبية* (ط.1). مكتبة زهراء الشرق.

شرف، ع. (1992). *أدب السيرة الذاتية* (ط.1). مكتبة لبنان، والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.

شوقي، أ. (1932). *أسواق الذهب* (ط.1). مطبعة الهلال.

عباس، إ. (1996). *فن السيرة* (ط.1). دار الشروق.

عباس، إ. (1996). *غربة الراعي* (ط.1). دار الشروق.

عبد الدايم، ي. إ. (1975). *الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث* (ط.1). دار إحياء التراث العربي.

عبيد، م. (2007). *السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية* (ط.1). عالم الكتب الحديث.

العرفج، أ. (2015). *المهمل من ذكريات طالب تنبل*، دار مدارك للنشر.

العسكري، أ. (1999). *الصناعتين* (علي محمد البجاوي؛ محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق؛ ط.1). المكتبة العصرية.

القاضي، م.؛ وآخرون. (2010). *معجم السرديات* (ط.1). دار محمد علي للنشر.

لوجون، ف. (1994). *السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي* (عمر حلي، ترجمة؛ ط.1). المركز الثقافي العربي.

ماي، ج. (1992). *السيرة الذاتية* (محمد القاض، وعبد الله صوله، تعريب؛ ط1). المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات.

مرتاض، ع. (1997). *قراءة النص*. دار اليمامة.

مصطفى، إ.؛ وآخرون. (2004). *المعجم الوسيط* (ط.4). مكتبة الشروق الدولية.

المقدسي، أ. (1963). *الفنون الأدبية وأعلامها* (ط.1). دار الكتاب اللبناني.

مهران، ر. (1979). *طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية* (ط.1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

النجار، ح. (1964). *التاريخ والسير* (ط.1). دار القلم.

بوصبع، ش.؛ ومنصوري، ن. (2021)، الذاتية بين فن السيرة والرواية السير ذاتية، *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية*، *14* (2)، 221-240.

واصل ع. (2025). عتبة العنوان والاشتغال التناصي. *مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية*، (50)، 820–844. https://doi.org/10.55074/hesj.vi50.1621

الجنوبي، أ. (2022). بين السيرة والمذكرات غازي القصيبي يحكي عن الذات. *مجلة كلية دار العلوم*. (141). 545-587.

حافظ، ص. (1984). التناص وإشاريات العمل الأدبي. *مجلة ألف*. (4).77-102.

الرواشدة، ف، ع. (2005م). *السيرة الذاتية في الأندلس. دراسة في البنية والرؤية* [أطروحة دكتوراة غير منشورة]. كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية، الأردن.

عبد الرحمن، ا. (2016م). السيرة الذاتية لعباس خضر، دراسة موضوعية نقدية. *مجلة الدراسات العربية*، *33*(3). 1295-1352

القاوقجي، ع. (2022). فن السيرة الذاتية بين أبي حامد الغزالي ومصطفى محمود، *مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية*، (37)، 935-1037

القلماوي، س. (1960). فن كتابة السير، تاريخ هو أم أدب، الكويت، *مجلة العربي*، (17)، 51-54.

لوجون، ف. (1984). أدب السير الذاتية في فرنسا المفاهيم والتصورات (ضحى شيحة، ترجمة). *مجلة الثقافة الأجنبية*. (4)، 1-50

مروان، ك. (2017). خصائص البناء الفني لأدب السيرة الذاتية في الأدب الحديثة ميخائل نعيمة أنموذجا، *مجلة سرديات*، (26)، 49-84.

المطوي، م. (1999). شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفرياق، *مجلة عالم الفكر*، *28*(1). 455-501.

المهوس، م. (2008). التكوين الجمالي للسيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث، *مجلة علامات*، *66*(17). 1-339.

المهوس، م. (1999). *البناء الفني للسيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث (1351هـ، 1418هـ)* [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية اللغة العربية. جامعة الإمام بن سعود الإسلامية. السعودية.

**References**

Al-ʿArfaj, A. (2015). *Al-muhmal min dhikrayāt ṭālib tanbal* [Neglected memories of a lazy student]. Dār Madārik lil-Nashr.

Al-ʿAskarī, A. (1999). *Al-ṣināʿatayn* [The two arts] (ʿA. M. al-Bijāwī & M. A. Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Eds.; 1st ed.). Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.

Al-Janūbī, A. (2022). Bayna al-sīrah wa-al-mudhakkirāt: Ghāzī al-Quṣaybī yaḥkī ʿan al-dhāt [Between biography and memoir: Ghazi al-Qusaibi narrates the self]. *Majallat Kullīyat Dār al-ʿUlūm, 141*, 545–587.

Al-Mahūs, M. (1999). *Al-binā' al-fannī lil-sīrah al-dhātiyyah fī al-adab al-Saʿūdī al-ḥadīth (1351–1418 AH)* [The artistic structure of autobiography in modern Saudi literature (1351–1418 AH)] (Unpublished master's thesis). Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmiyyah, al-Saʿūdiyyah.

Al-Mahūs, M. (2008). Al-takwīn al-jamālī lil-sīrah al-dhātiyyah fī al-adab al-Saʿūdī al-ḥadīth [The aesthetic formation of autobiography in modern Saudi literature]. *ʿĀlamāt, 17*(66), 1–339.

Al-Maqdisī, A. (1963). *Al-funūn al-adabiyyah wa-aʿlāmuhā* [Literary arts and their luminaries] (1st ed.). Dār al-Kitāb al-Lubnānī.

Al-Muṭawī, M. (1999). Shiʿriyyat ʿunwān kitāb *al-Sāq ʿalā al-Sāq fīmā huwa al-Fāryāq* [The poetics of the title of *Leg over Leg*]. *ʿĀlam al-Fikr, 28*(1), 455–501.

Al-Najjār, H. (1964). *Al-tārīkh wa-al-siyar* [History and biographies] (1st ed.). Dār al-Qalam.

Al-Qāḍī, M., et al. (2010). *Muʿjam al-sardiyyāt* [Dictionary of narratology] (1st ed.). Dār Muḥammad ʿAlī lil-Nashr.

Al-Qalmāwī, S. (1960). Fann kitābat al-siyar: Tārīkh huwa am adab? [The art of writing biographies: Is it history or literature?]. *Al-ʿArabī, 17*, 51–54.

Al-Qawqajī, A. (2022). Fann al-sīrah al-dhātiyyah bayna Abī Ḥāmid al-Ghazālī wa-Muṣṭafā Maḥmūd [The art of autobiography between Abu Ḥamid al-Ghazālī and Muṣṭafā Maḥmūd]. *Majallat Kullīyat al-Lughah al-ʿArabiyyah bi-al-Minūfiyyah, 37*, 935–1037.

Al-Rawāshidah, F. ʿA. (2005). *Al-sīrah al-dhātiyyah fī al-Andalus: Dirāsah fī al-binyah wa-al-ruʾyah* [Autobiography in al-Andalus: A study of structure and vision] (Unpublished doctoral dissertation). Al-Jāmiʿah al-Urduniyyah, al-Urdunn.

Al-Tamīmī, A. (2005). *Al-sīrah al-dhātiyyah al-nisāʾiyyah fī al-adab al-muʿāṣir* [Women's autobiography in contemporary literature] (1st ed.). Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

ʿAbbās, I. (1996a). *Fann al-sīrah* [The art of biography] (1st ed.). Dār al-Shurūq.

ʿAbbās, I. (1996b). *Ghurbat al-rāʿī* [The shepherd's exile] (1st ed.). Dār al-Shurūq.

ʿAbd al-Dayyim, Y. I. (1975). *Al-tarjamah al-dhātiyyah fī al-adab al-ʿArabī al-ḥadīth* [Autobiography in modern Arabic literature] (1st ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

ʿAbd al-Raḥmān, A. (2016). Al-sīrah al-dhātiyyah li-ʿAbbās Khaḍr: Dirāsah mawḍūʿiyyah naqdiyyah [The autobiography of Abbas Khidr: An objective critical study]. *Majallat al-Dirāsāt al-ʿArabiyyah, 33*(3), 1295–1352.

Būṣbaʿ, S., & Manṣūrī, N. (2021). Al-dhātiyyah bayna fann al-sīrah wa-al-riwāyah al-sīr-dhātiyyah [Subjectivity between biography and autobiographical novel]. *Majallat al-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-Insānīyyah, 14*(2), 221–240.

Genette, G. (2008). *ʿAtabāt (min al-naṣṣ ilā al-manāṣṣ)* [Paratexts: From text to paratext] (ʿA. Ḥ. Balʿābid, Trans.; 1st ed.). Al-Dār al-ʿArabiyyah lil-ʿUlūm Nāshirūn; Manshūrāt al-Ikhtilāf.

Ḥāfiẓ, Ṣ. (1984). Al-tanāṣṣ wa-ishāriyyāt al-ʿamal al-adabī [Intertextuality and the indexicality of the literary work]. *Alif, 4*, 77–102.

Ḥaydar, F. (2002). *Shiʿr Abī al-Qāsim al-Shābbī: Dirāsah uslūbiyyah* [The poetry of Abū al-Qāsim al-Shābbī: A stylistic study] (1st ed.). Maktabat Zahraʾ al-Sharq.

Ḥusayn, Ṭ. (1992). *Al-Ayyām* [The days] (1st ed.). Markaz al-Ahrām lil-Tarjamah wa-al-Nashr.

Ibn Manẓūr, M. (2003). *Lisān al-ʿArab* [The tongue of the Arabs] (1st ed.). Dār Ṣādir.

Ibrāhīm, Z. (1990). *Mushkilat al-insān* [The problem of man] (1st ed.). Maktabat Miṣr.

Ismāʿīl, A. (2009). *Al-adab wa-funūnuh* [Literature and its arts] (9th ed.). Dār al-Fikr al-ʿArabī.

Lejeune, P. (1984). Adab al-siyar al-dhātiyyah fī Faransā: Al-mafāhīm wa-al-taṣawwurāt [Autobiographical literature in France: Concepts and perceptions] (Ḍuḥā Shīḥah, Trans.). *Majallat al-Thaqāfah al-Ajnabiyyah, 4*, 1–50.

Lejeune, P. (1994). *Al-sīrah al-dhātiyyah: Al-mīthāq wa-al-tārīkh al-adabī* [Autobiography: The pact and literary history] (ʿU. Ḥillī, Trans.; 1st ed.). Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Marwān, K. (2017). Khaṣāʾiṣ al-bināʾ al-fannī li-adab al-sīrah al-dhātiyyah fī al-adab al-ḥadīth: Mīkhāʾīl Nuʿaymah namūdhajan [Characteristics of the artistic structure of autobiography in modern literature: Mikhail Nuʿaymah as a model]. *Sardiyyāt, 26*, 49–84.

May, G. (1992). *Al-sīrah al-dhātiyyah* [Autobiography] (M. al-Qāḍī & ʿA. Ṣūlah, Arabization; 1st ed.). Al-Muʾassasah al-Waṭaniyyah lil-Tarjamah wa-al-Taḥqīq wa-al-Dirāsāt.

Mehrān, R. (1979). *Ṭāhā Ḥusayn bayna al-sīrah wa-al-tarjamah al-dhātiyyah* [Taha Ḥusayn between biography and autobiography] (1st ed.). Al-Hayʾah al-Miṣriyyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb.

Murtaḍā, A. (1997). *Qirāʾat al-naṣṣ* [Reading the text]. Dār al-Yamāmah.

Muṣṭafā, I., et al. (2004). *Al-Muʿjam al-wasīṭ* [The intermediate dictionary] (4th ed.). Maktabat al-Shurūq al-Dawliyyah.

Overstreet. (1957). *Al-ʿaql al-nāḍij* [The mature mind] (ʿA. ʿA. al-Qūṣī & S. M. ʿUthmān, Trans.; 1st ed.). Muʾassasat Frānklīn.

Sharaf, A. (1992). *Adab al-sīrah al-dhātiyyah* [Autobiographical literature] (1st ed.). Maktabat Lubnān; al-Sharīkāh al-Miṣriyyah al-ʿĀlamiyyah lil-Nashr (Longman).

Shawqī, A. (1932). *Aswāq al-dhahab* [Markets of gold] (1st ed.). Maṭbaʿat al-Hilāl.

ʿUbayd, M. (2007). *Al-sīrah al-dhātiyyah al-shiʿriyyah: Qirāʾah fī al-tajribah al-sīriyyah li-shuʿarāʾ al-ḥadāthah al-ʿArabiyyah* [Poetic autobiography: A reading of the autobiographical experience of Arab modernist poets] (1st ed.). ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth.

Wasel, E. (2025). Title and Intertextual Practice. *Humanities and Educational Sciences Journal*, (50), 820–844. https://doi.org/10.55074/hesj.vi50.1621